محبة آل البيت وحقوقهم

عند أهل السنة ومخالفيهم

تأليف

أ.د. محمد بن عبد الرحمن الخميس

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م

مكتبة الرشد ناشرون

محبة آل البيت وحقوقهم

عند أهل السنة ومخالفيهم

بسم الله الرحمن الرحيم

محبة آل البيت وحقوقهم

عند أهل السنة ومخالفيهم

تأليف

أ. د. محمد بن عبد الرحمن الخميّس

مكتبة الرشد

ناشرون

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الخميس، محمد عبدالرحمن

محبة آل البيت وحقوقهم عند أهل السنة ومخالفيهم/ محمد عبدالرحمن الخميس

الرياض ١٤٣٥هـ

ردمك ٨-٧٧ -٨١٥١-٦٠٣-٩٧٨

١- آل البيت ٢- أهل السنة ٣- الشيعة أ - العنوان

ديوي ٢٣٩,٨ ٤٨٨٥ / ١٤٣٥

ردمك ٨-٧٧ -٨١٥١-٦٠٣-٩٧٨ رقم الإيداع ٤٨٨٥ / ١٤٣٥

الطبعة الأولى تاريخ : ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م

مكتبة الرشد - ناشرون

المملكة العربية السعودية - الرياض

الإدارة : العليا أفنيو - طريق الملك فهد هاتف ٤٦٠٤٨١٨

ص . ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ فاكس ٤٦٠٢٤٩٧

Email: info@rushd.com.sa Facebook.com/مكتبة الرشد ناشرون

Website : www.rushd.com.sa twitter. com/ALRUSHDBOOKSTOR

★ **فروع المكتبة داخل المملكة:**

الرياض : المركز الرئيسي: الدائري الغربي بين مخرجي ٢٧ و٢٨ هاتف ٤٣٢٩٣٣٢

الرياض : فرع طريق عثمان بن عفان هاتف ٢٠٥١٥٠٠

فرع مكة المكرمة : شارع الطائف هاتف ٥٥٨٥٤٠١ فاكس ٥٥٨٣٥٠٦

فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفاري هاتف ٨٣٤٠٦٠٠ فاكس ٨٣٨٣٤٢٧

فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة هاتف ٦٧٧٦٣٣١ فاكس ٦٧٧٦٣٥٤

فرع القصيم : بريده - طريق المدينة هاتف ٣٢٤٢٢١٤ فاكس ٣٢٤١٣٥٨

فرع أبها : شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧ فاكس ٢٢٤٢٤٠٢

فرع الدمام : شارع الخزان هاتف ٨١٥٠٥٦٦ فاكس ٨٤١٨٤٧٣

فرع حائل : هاتف ٥٣٢٢٢٤٦ فاكس ٥٦٦٢٢٤٦

فرع الإحساء : هاتف ٥٨١٣٠٢٨ فاكس ٥٨١٣١١٥

فرع : تبوك هاتف ٤٢٤١٦٤٠ فاكس ٤٢٣٨٩٢٧

فرع القاهرة : شارع إبراهيم أبو النجا - مدينة نصر : هاتف ٢٢٧٢٨٩١١ - فاكس ٢٢٧١٢٦٢٥

★ **مكاتبنا بالخارج:**

القاهرة : مدينة نصر : هاتف ٢٧٤٤٦٠٥ موبايل ٠١١٦٢٨٦١٧٠

موبايل ٠١٠١٦٢٢٦٥٣ فاكس ٢٢٧١٣٦٢٥

بيروت : بئر حسن موبايل ٠٣٥٥٤٣٥٣ تلفاكس ٠٥٤٦٢٨٩٥

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّسَاء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزَاب: ٧٠-٧١].

أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. وبعد

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين، وحفظه، وأقامه حجة على العباد، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فهذه أكبر نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة، حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير محمد ﷺ، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرّمه، ولا دين إلا ما شرّعه(١).

وإن مما افترضه الله على العباد محبة نبيه ﷺ وطاعته، وتوقيره، والقيام بحقوقه ﷺ، ومن طاعته ﷺ تصديقه في جميع ما أخبر، وطاعته فيما أمر، ومن جملة ما أمر به محبةُ أصحابه وأهل بيته ﷺ، وعدم سبِّهم، أوالوقوع في أعراضهم.

فقال ﷺ في حق علي رضي الله عنه: «إنه لا يحبك إلا مؤمنٌ، ولا يُبغضك إلّا منافق»(٢).

وقال في حق آل بيته ﷺ: «يا أيها الناس. فإنما أنا بشر

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير في تفسير سورة المائدة الآية رقم (٣) (٢/ ١٩-٢٠).

(٢) أخرجه مسلم حديث رقم (٧٨).

يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[١]، وقال ﷺ في حق أصحابه: «لا تسبّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده، لو أنفق أحدُكم مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدهم ولا نصيفه»[٢].

فقام المسلمون بأداء ما افترضه الله عليهم من محبة نبيه، وتوقيره، وإكرامه، وبره، واتباعه، وطاعته حق قيام، وكذا قاموا بأداء ما أمرهم به ﷺ من محبة أهل بيته، واحترامهم، والإحسان إليهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ، وحفظوا فيهم وصية رسول الله ﷺ، وجعلوا ذلك أصلاً من أصول عقائدهم[٣].

وخالفهم في ذلك الجفاة والغلاة في آل البيت، فوقعوا في

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم.

(٢) أخرجه البخاريُّ في صحيحه (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١) من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) انظر: التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية (ص٢٩٠).

أنواع من الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والغلو في آل بيته، فأخذوا يموِّهون على الناس ويغررون بعامة المسلمين بأنواعٍ من الشبهات، تحت ستار محبة أهل البيت، واتباع مذهبِ أهل البيت(١)، ومن خالفهم فيرمونه ببغض أهل بيت

(١) لقد لحق بالإسلام وآل البيت الكرام ضرر عظيم وشر جسيم من جراء الاعتقادات الفاسدة، والممارسات المنحرفة التي وقعت - وتقع - تحت ستار محبة آل البيت الكرام، وهي في الحقيقة غلو لا يقبله الإسلام بحال، وفي ذلك يقول الشيخ مقبل الوادعي - رحمه الله - في كتابه (إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن) (ص٣٤٣): «وقد دخل على المسلمين وعلى الإسلام شر كبير تحت ستار أهل البيت رحمهم الله، بل دخل على أهل بيت النبوة شر كبير بسبب من يتسترون بالتشيع، فمن الذي جرح قلب علي رضي الله عنه حتى كان يقول لهم: يا أشباه الرجال ولا رجال؟ ومن الذي طعن الحسن بن علي في عجزه؟ ومن الذي دعا الحسين بن علي ثم أسلمه لخصومه؟ ومن الذي دعا زيد بن علي ثم أسلمه لخصومه؟ ومن الذي ادعى النبوة تحت ستار النصرة لأهل البيت؟ ذلكم عدو الله المختار ابن أبي عبيد الثقفي، ومن الذي دعا المذهب الباطني الذي ظاهره الولاء لأهل البيت، وباطنه الكفر والزندقة؟ قتلوا الحجيج في الحرم، واقتلعوا الحجر الأسود، ومن الذي كذب على أهل بيت النبوة، وروى أحاديث مكذوبة في فضلهم تَحُطُّ مِن قدرهم؟ ومن الذي كان سببًا لنكسة الخلافة الإسلامية واستيلاء التتار على بغداد؟ ذانكم الخائنان ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي، تسترًا تحت ستار التشيع، ثم خانا الله ورسوله

النبي ﷺ، ومفارقة مذهب أهل البيت، ولما كانت هذه دعوى منهم وتمويهًا، أردتُ أن أجلي عن وجه الحقيقة فيما يتعلق بهذا الأمر، فاخترت أن أكتب هذا البحث الذي هو بعنوان: (**محبة آل البيت وحقوقهم عند أهل السنة ومخالفيهم**).

والمؤمنين، ونصير الدين يبطن الكفر بالله، من الذي له مواقف مع اليهود والنصارى ضد المسلمين؟ إنهم الرافضة كما في (البداية والنهاية)، ومن الذي يقف مع اليهود في عصرنا هذا؟ إنهم الرافضة، هم الذين قتلوا الفلسطينيين في المخيمات، ومن الذي يتستر بالغيرة على الإسلام وأفعاله تشهد بأنه يرعب الإسلام؟ إنه إمام الضلالة الخميني.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

تعود أهمية هذا الموضوع لما يلي :

١- أن من أصول مذهب أهل السنة والجماعة محبة آل بيت النبي ﷺ، وزوجاته المطهرات من كل دنس والمنزهات من كل عيب.

٢- أنه اشتهر عند المخالفين - زورًا وبهتانًا - أن أهل السنة والجماعة يبغضون آل بيت النبي ﷺ، ولا يحبونهم، ولا يقومون بحقوقهم، وأنهم جفاة في حق الآل.

٣- نقض دعوى أن علماء أهل السنة نواصب في حق النبي ﷺ، حيث أشاع الرافضة عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه ناصبي، وأتباعه نواصب. وهذا كذب وافتراء.

٤- أن دعاة الرفض في هذا العصر نشطوا في نشر مذهبهم في شتى أصقاع بلاد العالم الإسلامي تحت ستار محبة آل البيت واتباع مذهبهم، وقد تأثر بهم بعض الجهال من المسلمين. وهذا البحث لعله يسد

ثغرة في الرد على هؤلاء الغلاة، وكشف مذهبهم الفاسد؛ حتى لا تنطلي شبهاتهم على بعض عوام المسلمين.

٥- الرغبة في إبطال دعوى الغلاة أنهم يوالون أهل البيت، وبيان أنهم أبعد الناس عن ذلك.

٦- الرغبة في إبطال مذهب الجفاة في أهل البيت.

٧- حقيقة المحبة الشرعية الصحيحة لأهل بيت النبي ﷺ، والتمسك بمذهبهم.

٨- تمويه الرافضة على عوام المسلمين في أنهم يتبعون مذهب أهل بيت النبي ﷺ وأن من خالفهم مبغض لأهل بيت النبي ﷺ.

٩- ظن بعض جهال المسلمين أن معنى التمسك بأهل بيت النبي ﷺ ومحبتهم هو دعاؤهم والاستغاثة بهم من دون الله تعالى.

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

◈ **المبحث الأول: وجوب محبة آل بيت النبي ﷺ،**

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: المراد بآل البيت.

المطلب الثاني: ما جاء في فضائل آل البيت.

المطلب الثالث: معنى محبة آل البيت.

المطلب الرابع: حكم محبة آل البيت، وأنها من الإيمان، وتابعة لمحبة النبي ﷺ.

المطلب الخامس: علامات محبة آل بيت النبي ﷺ.

المطلب السادس: ثمرات محبة آل بيت النبي ﷺ.

المطلب السابع: خطورة بغض آل بيت النبي ﷺ.

المطلب الثامن: وسائل تحقيق محبة آل بيت النبي ﷺ.

المطلب التاسع: محبة الصحابة لآل بيت النبي ﷺ.

المطلب العاشر: موقف آل البيت الكرام من صحابة رسول الله ﷺ، وخصوصًا الخلفاء الراشدين.

◈ **المبحث الثاني: حقوق آل بيت النبي ﷺ الواجبة على المسلمين.**

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: حقوق آل البيت التي تجب لهم.

المطلب الثاني: صفات آل البيت الذين تجب لهم هذه الحقوق.

المطلب الثالث: وصية النبي ﷺ بآل بيته.

المطلب الرابع: سعادة أهل السنة بتطبيق الوصية النبوية في آل البيت.

المطلب الخامس: نقض دعوى أن لأهل البيت مذهبًا خاصًا بهم يجب اتباعه.

◈ **المبحث الثالث: محبة آل البيت النبوي وحقوقهم عند المخالفين. وفيه تمهيد ومطلبان:**

المطلب الأول: حقيقة محبة آل البيت عند الغلاة.

المطلب الثاني: مذهب الجفاة في آل البيت.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث

وأخيرًا: فهذا جهد المقل، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

وجوب محبة آل بيت النبي ﷺ

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: المراد بآل البيت.

المطلب الثاني: ما جاء في فضائل آل البيت.

المطلب الثالث: معنى محبة آل البيت.

المطلب الرابع: حكم محبة آل البيت، وأنها من الإيمان، وتابعة لمحبة النبي ﷺ.

المطلب الخامس: علامات محبة آل بيت النبي ﷺ.

المطلب السادس: ثمرات محبة آل بيت النبي ﷺ.

المطلب السابع: خطورة بغض آل بيت النبي ﷺ.

المطلب الثامن: محبة الصحابة لآل بيت النبي ﷺ.

المطلب التاسع: موقف آل البيت الكرام من صحابة رسول الله ﷺ، وخصوصًا الخلفاء الراشدين.

المطلب العاشر: وسائل تحقيق محبة آل بيت النبي ﷺ.

◈ المطلب الأول ◈

المراد بآل بيت النبي ﷺ

أصل كلمة (آل): أهل، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت (أأل) ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفًا فصارت (آل)[(١)].

وكلمة (آل) أخص من (أهل) من جهة استعمالها لأنها لا تستعمل إلا مع شيء شريف معظم، بخلاف (أهل) فإنها تستعمل مع المعظم وغيره، وقد يقال عن الوضيع والحقير (أهل فلان) ولا يقال (آل فلان).

وأما في حق النبي ﷺ فإن آله وأهله لهما دلالة واحدة.

الأقوال في بيان المراد بآل البيت:

أولاً: عند أهل السنة:

القول الأول:

أن آل البيت هم من تحرم عليهم الصدقة. ثم وقع الخلاف في بيان هؤلاء، فقيل:

١- أنهم بنو هاشم، وبنو المطلب. وهذا قول الشافعي وأحمد.

---

(١) لسان العرب (١١/ ٣١) والمفردات للراغب (٣٠).

٢- أنهم بنو هاشم خاصة. وهذا قول أبي حنيفة، ورواية عن أحمد.

٣- أنهم بنو هاشم ومن فوقهم إلى غالب. وهذا قول بعض المالكية.

القول الثاني :

أن آل البيت هم ذرية النبي ﷺ وأزواجه خاصة. المقصود أن آل البيت ثلاث فئات :

١- الخمس بيوت وهم : آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب. وهذه البيوت الخمسة المشهورة بقرابة النبي ﷺ كما جاء في صحيح مسلم من حديث زيد بن أرقم(١).

٢- علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم.

٣- زوجات النبي ﷺ.

وهذان القولان هما المعتبران عند أهل السنة، رغم وجود أقوال أخرى(٢) عند بعض المنتسبين إلى أهل السنة والجماعة.

---

(١) حديث رقم (٢٤٠٨).

(٢) انظر: جلاء الأفهام لابن القيم ص (٢٨٨) ط: دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

ثانيا: عند الرافضة:

يذهب الشيعة الروافض إلى قصر المقصود بآل البيت على علي وفاطمة، والحسن والحسين ﵃، ثم توسع أكثرهم فأدخل فيه أبناء الحسين، وجميع الأئمة الاثني عشر (المعصومين عندهم).

وهذا قول باطل لمخالفته ظاهر كتاب الله، وحديث رسول الله ﷺ، فإن الله تعالى قال لأزواج النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «هذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هنا لأنهن سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحدًا، إما وحده على قول، أو مع غيره على الصحيح ...» إلى أن قال: «ثم الذي لا يشك من تدبر القرآن أن نساء النبي ﷺ داخلات في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣] فإن سياق الكلام معهن»(١).

كما أن النبي ﷺ قال في بعض الأحاديث: «اللهم صلي

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/ ٦٥٣).

على محمد، وعلى أزواجه وذريته» وقال في بعضها : «اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد» فدلّ مجموع الحديثين على دخول الأزواج والذرية في مسمى الآل. وهذا واضح.

والخلاصة : أن الصحيح في تعريف الآل هو ما جاء في القول الأول، وهو أن الآل في حق النبي ﷺ تطلق على من تحرم عليهم الصدقة، ويدخل فيهم - ضرورة- ذريته وأزواجه.

◈ المطلب الثاني ◈

فضائل آل بيت النبي ﷺ

ورد الكثير من النصوص من الكتاب والسنة في بيان فضائل آل بيت النبي ﷺ، وذلك في الكتاب والسنة، فمنها :

١- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٢- قوله تعالى عن أزواج النبي ﷺ : ﴿وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فجعل أزواج النبي ﷺ أمهات لجميع المؤمنين، فدلّ ذلك على فضلهن.

٣- قول النبي ﷺ : «.. أذكركم الله في أهل بيتي (ثلاثًا)»[1].

٤- قول النبي ﷺ : (إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)[2].

٥- صلاة النبي ﷺ على آل بيته، وتعليم أمته ذلك؛ فإنه

(١) مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم.

(٢) مسلم (٢٢٧٦).

ﷺ علمهم أن يقولوا: (اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم. وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد)(١).

فهذا بعض ما جاء في فضائل آل البيت عمومًا. وقد وردت نصوص كثيرة في فضائل البعض منهم على وجه التعيين، ومنهم علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعائشة، وخديجة، وصفية، وجعفر، وحمزة، والعباس وولده عبد الله، وأبو سفيان بن الحارث، وغيرهم كثير رضي الله عنهم جميعًا، ولو أردنا أن نستقصي ما جاء في حقهم جميعًا لطال بنا المقام، وفيما سبق إشارة تكفي وتغني.

وقد أفرد عامة من المؤلفين من أهل السنة في أبواب العلم بابًا حول فضائل أهل بيت رسول الله ﷺ، ومنهم:

البخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، ومن أكثرهم النسائي رحمه الله؛ فقد ألّفَ كتابًا سماه (خصائص علي) جمع فيه فضائل علي رضي الله عنه، وله كذلك (مسند علي) ومن أجل هذه الرسائل قُتل رحمه الله، حيث قتله النواصب.

---

(١) البخاري (٣٣٦٩) ومسلم (٤٠٧) عن أبي حميد الساعدي.

وكذلك الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ألّفَ مجلدًا سمّاه : (در السحابة في فضائل القرابة والصحابة) يتحدث فيه عن فضائل أهل البيت وباقي الصحابة.

ومن المعاصرين الشيخ مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ألّفَ كتابًا سمَّاه (تحفة المجيب) وأفرد فيه فضلاً بعنوان (فضائل آل بيت النبوة) من صفحة (٥ - ٥٤).

وغير ذلك كثير.

◈ المطلب الثالث ◈

معنى محبة آل بيت النبي ﷺ

أولاً: تعريف المحبة:

(أ) لغةً : المحبة هي الحب، وهو نقيض البغض، والحب هو الوداد والمحبة، وهو الحِب. بالكسر[(١)]. وقيل: الحُب بالضم هو المحبة والوداد، والحِب بالكسر هو الحبيب[(٢)].

(ب) اصطلاحًا :

اختلفت عبارات الناس في تعريف الحب والمحبة، فقيل هي موافقة الحبيب في المشهد والمغيب.

وقيل : هي إيثار مراد المحبوب على مراد المحب.

وقيل : المحبة هي اتحاد مراد المحبوب على مراد المحب.

وقيل : إيثار المحبوب على جميع المصحوب. وقيل غير ذلك[(٣)].

---

(١) لسان العرب (١/ ٢٨٩ - ٢٩٠).

(٢) الصحاح (١/ ١٠٥) وتاج العروس (٢/ ٢١٢).

(٣) محبة الله ورسوله في الكتاب والسنة (٣١ - ٣٢).

وأما المقصود بمحبة آل بيت النبي ﷺ فهو - والله أعلم - ميل القلب إلى محبتهم، فيحبهم الإنسان حبًا عظيمًا، وهذا الحب إنما هو تبع لمحبة النبي ﷺ ؛ إذ ليس هناك في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى، وما سوى ذلك من المحابّ فإنما هو تبع لمحبة الله تعالى، فإن النبي ﷺ إنما يُحَب لحب الله له، ولمكانته من الله، ولما اختصه الله به، ولما أحسن إلينا بتبليغ شريعة الله لنا. ولذا فإنه يستحق المحبة لأجل الله، والطاعة لأجل الله، والاتباع لأجل الله.

وحبنا لآل بيته ﷺ ؛ فلأنه كان يحبهم، ويوصي بهم، ويحض على التمسك بهديهم، والإحسان إليهم، ولما كانت محبتهم مما يحبه رسول الله ﷺ فإنها محبوبة عند الله، فالمسلم يحبهم لأجل محبة الله تعالى، ومحبة رسوله ﷺ، ومن هنا فإن محبتهم من عدة وجوه :

١- أن لهم المحبة لأجل إسلامهم.

٢- أنهم يستحقون المحبة لقرابتهم من رسول الله ﷺ، فمحبتهم جزء من محبته.

٣- محبتهم لوصية النبي ﷺ بهم، حيث قال: «وأهل

بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[١].

ولذا فإن من أصول أهل السنة والجماعة محبة آل بيت النبي ﷺ وتوليهم، والذبّ عنهم، والترضي عنهم، والثناء عليهم، وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله تعالى، من غير غلو فيهم، ولا جفاء لحقهم، ولا اعتقاد عصمة في أحدٍ منهم.

فهذه طريقة أهل السنة في محبتهم، وهذه هي المحبة الحقيقية.

أمّا المحبة غير الحقيقية لأهل البيت، وهي طريقة أهل البدع والأهواء، من الروافض وغيرهم، الذين غَلوا في بعض آل البيت، فرفعوهم إلى منزلة الربوبية والألوهية، وجعلوا لهم من الصفات والأفعال ما لا ينبغي إلا لله، ولا يقدر عليه إلا الله. ثم إنهم جعلوا هذه الخصائص في بعضهم دون بعض، ففرقوا بينهم، ولم يساووا بينهم رغم اتحاد جهة قرابتهم لرسول الله ﷺ، واتحاد الدرجة. فأولاد الحسن كأولاد الحسين، فما وجه التفريق بينهم؟!

ثم إن الروافض قد اختلفوا فيما بينهم: فزْعَم الزيدية أنهم

(١) مسلم (٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم.

هم الذين فازوا بشرف محبة آل البيت، وذهب الإسماعيلية (أتباع إسماعيل بن جعفر الصادق) إلى أنهم هم الذين فازوا بهذا الشرف، بينما ذهب الاثنا عشرية إلى أنهم هم الذين أحرزوا هذا الشرف بتوليهم لاثني عشر إمامًا، ورموا من عداهم بأنهم نواصب. وكل هؤلاء على ضلال مبين.

والحق هو ما ذهب إليه أهل السنة من حب جميع آل البيت من آل العباس، وجعفر، وعقيل، وعلي، وغيرهم على درجة سواء، والتفاوت على حسب القرب من النبي ﷺ، وعدم التفريق بينهم، وتوليهم جميعًا، والذبّ عنهم، وذلك استجابة لوصية رسول الله ﷺ فيهم.

◈ المطلب الرابع ◈

حكم محبة آل بيت النبي ﷺ

الحب والبغض من مسائل النفس التي يدخلها الهوى، فالقاعدة: أن العبد لا يكون حقيقة مستسلمًا لله حتى يتخلص من هواه، فمن أحب ما يحب الله ورسوله ﷺ، وأبغض ما يبغض الله ورسوله ﷺ فقد تخلّص من هواه، ومن أبغض ما يحبه الله ورسوله ﷺ فإنما قاده هواه إلى ذلك. فأساس المحبة والبغض أن تكون تبعًا للنصوص الشرعية.

وقبل الكلام عن حُكْمِ محبة آل بيت النبي ﷺ، ينبغي الإشارة أولاً إلى حُكْمِ محبة الرسول ﷺ كأصل من أصول الإيمان.

فأقول: مما لا شك فيه أن محبة النبي ﷺ أصل من أصول الإيمان، ومن أوجب الواجبات على العبد. كما أن بغضه ﷺ من نواقض الإيمان الاعتقادية. ويزيد الإيمان بزيادة محبة النبي ﷺ، وينقص بنقصانه، ولا يكمل إيمان العبد إلا بكمال محبة النبي ﷺ؛ فإنه قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»[١]. ولما قال عُمر يومًا

(١) البخاري (١٥) ومسلم (٤٤) من حديث أنس.

لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال ﷺ: لا. والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك. فقال عُمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: الآن يا عُمر»(١).

فلا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يكون كذلك. قال ابن القيم رحمه الله: «أن يكون أحب إلى العبد من نفسه، لأن الألوهية أصلها الحب، ونفس العبد أحب إليه من غيره، ومع هذا يجب أن يكون الرسول أولى به منها، وأحب إليه منها»(٢).

ومحبة النبي ﷺ من محبة الله تعالى، فهي لها تابع.

وأمّا محبة آل بيت النبي ﷺ فإنها واجبة على كل مسلم، وفرض عليه، وذلك لمحبة النبي ﷺ، ولوصيته بهم. قال ابن الوزير اليماني: «وقد دلت النصوص الحجة المتواترة على وجوب محبتهم وموالاتهم: يعني أهل البيت عليهم السلام، وأن يكون معهم ... فيجب لذلك حبهم، وتعظيمهم، وتوقيرهم، واحترامهم، والاعتراف بمناقبهم، فإنهم أهل آيات المباهلة، والمودة، والتطهير، وأهل المناقب الحجة،

---

(١) البخاري (٦٦٣٢) من حديث عبد الله بن هشام.

(٢) الرسالة التبوكية (ص٢١).

والفضل الشهير»[١].

وأهل السنة والجماعة يرون محبة الصحابة الكرام جميعًا من الإيمان، وقربى لله ﷻ، وآل بيته ﷺ أولى الصحابة بذلك؛ بل محبتهم مقدمة على محبة أكثر الصحابة؛ وذلك لحب رسول الله ﷺ لهم، ومكانتهم عنده، ووصيته بهم.

وخلاصة القول : أن محبة آل البيت واجبة وجوبًا مؤكدًا، وأنها فرض لازم على كل مسلم، لكونها تبعًا لمحبته ﷺ، والتي هي من أوجب الواجبات، وأعظم الفرائض، وأس الدين، لكونها تبعًا لمحبة الله سبحانه وتعالى.

وقد درج العلماء من أهل السنة على تضمين مؤلفاتهم في الاعتقاد نصوصًا تنص على وجوب محبة آل بيت رسول الله ﷺ، فمن ذلك :

١- قول الطحاوي رحمه الله : «ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس، وذرياته المقدسين من كل رجس، فقد بريء من النفاق»[٢].

---

(١) إيثار الحق على الخلق (ص ٤٦٠- ٤٦١).

(٢) العقيدة الطحاوية بتعليق الألباني (ص٥٨).

٢- قول الآجري رحمه الله : «واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ : بنو هاشم، علي بن أبي طالب، وولده، وذريته، وفاطمة، وولدها، وذريتها، والحسن، والحسين، وأولادهما، وذريتهما، وجعفر الطيار، وولده، وذريته، وحمزة، وولده، وذريته، والعباس، وولده، وذريته، رضي الله عنهم، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ، واجب على المسلمين محبتهم وإكرامهم»(١).

٣- قول البيهقي رحمه الله : «ومن تعظيم النبي ﷺ تعظيم أهل بيته، وتعظيم أولاد المهاجرين والأنصار، وقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «قدموا قريشًا، ولا تقدموا عليها»(٢) وما ذاك إلا لأنه منهم»(٣).

٤- قول ابن تيمية رحمه الله في ذكر أصول أهل السنة والجماعة : «ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ، حين قال يوم غدير خم : «أذكركم الله في أهل

---

(١) الشريعة للآجري (٣/ ٣٨٨).
(٢) صححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٩٥).
(٣) شعب الإيمان (٢/ ٢٢٨).

بيتي[١]» ا.هـ[٢]

وقوله أيضًا : «وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ، تجب محبتهم، وموالاتهم، ورعاية حقهم»[٣].

وقال في لاميته المشهورة :

يا سائلي عن مذهبي وعقيدتي
رُزق الهدى من للهداية يسألُ
اسمع كلام محقَّق في قولهِ
لا يَنثني عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لي مذهب
ومودة القربى بها أتوسلُ
ولكلهم قدر وفضل ساطع
لكنما الصديق منهم أفضلُ[٤]

٥- قول الإمام عبد الله بن محمد الأندلسي في نونيته :

---

(١) مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم.
(٢) الواسطية مع شرح ابن عثيمين (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٥).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٩١).
(٤) شرح لامية شيخ الإسلام للشيخ عبد الله الجبرين (ص١٥)، ط: دار كنوز أشبليا.

واحفظ لأهل البيت واجب حقهم
واعرف علياً أيما عرفان
لا تنتقصه ولا تزد في قدره
فعليه تصلى النار طائفتان
إحداهما لا ترتضيه خليفة
وتنصبه الأخرى إلهاً ثاني(١)

(١) نونية القحطاني (ص٢٤) ط: مكتبة السوادي، ١٩٩٥م، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد.

◈ المطلب الخامس ◈

بغض آل بيت النبي ﷺ

إن الحب والبغض من مسائل النفس التي يدخلها الهوى، والعبد لا يكون مستسلمًا لله حقيقة حتى يتخلص من هواه، وعلامة ذلك أن يحب ما يحبه الله ورسوله ﷺ، ويبغض ما يبغضه الله ورسوله ﷺ، ومن أبغض ما يحبه الله ورسوله ﷺ فإنما قاده هواه إلى ذلك.

ومن المعلوم، ومما سبق ذكره، يتبين وجوب محبة رسول الله ﷺ، وأنها من الإيمان، وشدة تحريم بغضه ﷺ، وأن ذلك كفر ونفاق.

ولما كان من حبه ﷺ حب آل بيته الكرام - رضي جميعًا - لذا فإن بغض آل بيته ﷺ هو بغض له ﷺ، وهو من علامات النفاق، ومن أبغض آل بيت رسول الله ﷺ فقد أبغضه، وهو مستحق لعذاب النار. يقول علي رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهلَ البيت أحد إلا أدخله الله النار»(١).

---

(١) الحاكم في المستدرك (٤٧١٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٤٨٨).

وقال علي ﷺ : والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ : «لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»(١).

وقال ﷺ في حق الحسن والحسين: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»(٢).

ولما كان الإنسان مفطورًا على محبة ما يتعلق بمحبوبه، لذا فإنه ما من شك، في أن بغض آل بيت رسول الله ﷺ، إنما هو علامة على بغضه ﷺ.

وأهل السنة والجماعة وسط في شأن آل بيت النبي ﷺ، فهم يحبونهم، ويتولونهم، ويعظمونهم، لكن من غير أن يفرطوا في ذلك، أو يغلوا فيهم كما فعلت الرافضة، ولا يبغضون أحدًا منهم، أو يتبرؤون منه، أو يسبونه كما فعلت النواصب.

ويعرفون أن بغضهم من النفاق، ومن بغض رسول الله

---

(١) مسلم (٧٨).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/ ٢٨٨) وابن ماجه (١/ ٥١) ح (١٤٣) والحاكم في المستدرك (٣/ ١٧١) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

ﷺ، وقد قال ابن تيمية رحمه الله في شأن بغض آل البيت: «من أبغضهم فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً»(١).

والنفاق هنا قد يكون نفاقًا أكبر اعتقاديًا، وقد يكون أصغر بحسب حال البغض، فإذا كان بغض آل بيت النبي ﷺ كعلي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعبد الله بن عباس، وغيرهم من آل البيت والصحابة من أجل الدين أو للغيظ فيكون كفرًا أكبر، وإن كان البغض لأجل الدنيا فهذا فسوق وعصيان ولا يصل إلى حد الأكبر.

أمّا السابّ لآل البيت كعلي، والعباس، وبقية الصحابة رضي الله عنهم فهو على أحوال ومراتب:

الحالة الأولى: أن يسب جميع الصحابة، وآل البيت بدون استثناء، ولا يتولى أحدًا منهم، فهذا كفر بالإجماع.

الحالة الثانية: أن يسب بعض الصحابة وآل البيت؛ كأن يقول عن بعضهم فيهم حب الدنيا، أو فيهم جشع، أو قلة علم، أو نحو ذلك، فهذا ليس بكفر، وإنما هو محرم لأنه

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

مسبة، وهو مخالف لمقتضى الولاية. وقول السابّ في حق بعض الصحابة وآل البيت لا يؤثر في عدالتهم؛ لأن قلة العلم وحب الدنيا بما لا يؤثر في الدين ليس طعنًا في العدالة، فهذا سوء أدب، وانتقاص، ودخول في المسبة، وهو محرم[١].

أمّا من سبّ أمهات المؤمنين كعائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد أجمع أهل العلم أنه يكفر[٢].

قال القاضي أبو يعلى: «من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف». وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد.

وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم، فروي عن مالك رحمه الله أنه قال: «من سب أبا بكر جُلِد، ومن سب عائشة قُتِل. قيل له: لِمَ؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن»[٣].

وقال ابن شعبان في روايته، عن مالك: لأن الله تعالى يقول: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ صالح آل الشيخ (٣/ ٣٨٦ - ٣٨٧) ط: دار ابن الحزم، القاهرة.

(٢) انظر: اعتقاد أهل السنة في الصحابة، تأليف محمد الوهيبي، (ص٥٨).

(٣) المحلى (١١/ ٤١٤، ٤١٥).

[النُّور: ١٧] فمن عاد لمثله فقد كفر(١).

والأدلة على كفر من رمى أم المؤمنين صريحة وظاهرة الدلالة، منها :

أولاً : ما استدل به الإمام مالك، أن في هذا تكذيبًا للقرآن الذي شهد ببراءتها. وتكذيب ما جاء به القرآن كفر.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: «وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية، فإنه كافر؛ لأنه معاند للقرآن»(٢).

وقال ابن حزم - تعليقًا على قول الإمام مالك السابق - : «قول مالك هاهنا صحيح. وهي ردة تامة، وتكذيب لله تعالى في قطعه ببراءتها»(٣).

ثانيًا : إن فيه إيذاءً وتنقيصًا لرسول الله ﷺ من وجوه، دلّ

(١) الشفا: (٢/ ١١٠٩).

(٢) راجع تفسير ابن كثير: (٣/ ٣٧٩) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ...﴾ [النُّور: ٢٣] وذكر الإجماع كذلك في البداية والنهاية (٨/ ٩٥) ط: دار الكتب العلمية.

(٣) المحلى: (١١/ ٤١٥).

عليها القرآن الكريم، فمن ذلك:

أن ابن عباس ﵄ فرّق بين قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النُّور: ٤] وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [النُّور: ٢٣] فقال عند تفسير الآية الثانية: هذه في شأن عائشة وأزواج النبي ﷺ خاصة، وهي مبهمة ليس فيها توبة، ومن قذف امرأة مؤمنة فقد جعل الله له توبة. إلى آخر كلامه قال: فهَمَّ رجل أن يقوم فيقبل رأسه من حسن ما فسر»(١).

فقد بيَّن ابن عباس أن هذه الآية إنما نزلت فيمن قذف عائشة وأمهات المؤمنين ﵅؛ لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه، فإن قذف المرأة أذى لزوجها، كما هو أذى لابنها، لأنه نسبة له إلى الدياثة وإظهار لفساد فراشه، وإن زنى امرأته يؤذيه أذى عظيمًا.. ولعل ما يلحق بعض الناس من العار والخزي بقذف أهله أعظم مما يلحقه لو كان هو المقذوف(٢).

---

(١) انظر: ابن جرير (١٨/ ٨٣)، وعنه ابن كثير (٣/ ٢٧٧).

(٢) الصارم المسلول: (ص٤٥)، وتفسير القرطبي: (١٢/ ١٣٩) ط: دار الكتب العلمية.

وكذلك فإيذاء رسول الله ﷺ كفر بالإجماع:

قال القرطبي عند قوله تعالى: « ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا﴾ [النّور: ١٧] يعني في عائشة؛ لأن مثله لا يكون إلا نظير القول في المقول عنه بعينه، أو فيمن كان في مرتبته من أزواج النبي ﷺ؛ لما في ذلك من إذاية رسول الله ﷺ في عرضه وأهله، وذلك كفر من فاعله»(١).

ومما يدل على أن قذفهن أذى للنبي ﷺ ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما في حديث الإفك عن عائشة، قالت: «فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أُبي بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهلي . . .) كما في الصحيحين.

فقوله: «من يعذرني» أي من ينصفني، ويقيم عذري إذا انتصفت منه لما بلغني من أذاه في أهل بيتي. والله أعلم. فثبت أنه ﷺ قد تأذى بذلك تأذيًا استعذر منه. وقال المؤمنون الذين لم تأخذهم حمية الجاهلية، والعصبية لأقوامهم: مُرنا نضرب

---

(١) القرطبي: (١٢/ ١٣٦، ١٣٧) عن ابن العربي في أحكام القرآن (٣/ ١٣٥٥ - ١٣٥٦) تحقيق البجاوي.

أعناقهم، فإنا نعذرك إذا أمرتنا بضرب أعناقهم. ولم ينكر النبي ﷺ على سعد استئماره في ضرب أعناقهم(١).

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «ومن يقذف الطيبة الطاهرة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين ﷺ في الدنيا والآخرة، لما صحَّ ذلك عنه، فهو من ضرب عبد الله بن أُبي ابن سلول رأس المنافقين. ولسان حال رسول الله ﷺ يقول: يا معشر المسلمين من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: ٥٧] فأين أنصار دينه ليقولوا له نحن نعذرك يا رسول الله»(٢).

كما أن الطعن بها رضي الله عنها فيه تنقيص برسول الله ﷺ من جانب آخر، حيث قال الله عز وجل: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ...﴾ [النور: ٢٦]

قال ابن كثير: «أي ما كان الله ليجعل عائشة زوجة لرسول الله ﷺ إلا وهي طيبة؛ لأنه أطيب من كل طيب من البشر، ولو كانت خبيثة لما صلحت له شرعًا ولا قدرًا. ولهذا قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ [النور: ٢٦] أي بعداء

---

(١) الصارم المسلول: (ص٤٧ - ٤٩) باختصار.
(٢) رسالة في الرد على الرافضة: (٢٥، ٢٦).

عما يقوله أهل الإفك والعدوان»[١].

الحاصل أن : بغضهم - رضي الله عنهم جميعًا - علامة النفاق، ومن أسباب دخول النار.قال علي رضي الله عنه : «ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيّ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار في بغضي»[٢]. والمحب : هو الغالي الذي تجاوز الحد في الحب، والمبغض : هو الذي تجاوز الحد في البغض، وكلاهما هالكان.

وقد افترى كثير من الروافض على أهل السنة والجماعة فسمّوهم «النواصب» واتهموهم ببغض علي رضي الله عنه، وهذا افتراء واضح على أهل السنة والجماعة، قال ابن تيمية رحمه الله : «وأمّا من قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»[٣].

وقال صديق حسن خان في عقيدة أهل السنة والجماعة : «ويتبرؤون من طريقة الروافض والشيعة الذين يبغضون الصحابة، ويسبونهم. وطريقة النواصب والخوارج الذين

(١) ابن كثير : (٣/ ٣٨٢).
(٢) ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٣) وصححه الألباني.
(٣)مجموع الفتاوى (٤/ ٤٨٧).

يؤذون أهل البيت بقول أو عمل»[١].

وهكذا يتضح أن أهل السنة وسط بين طرفين : بين من يغلو في آل البيت ويسب سائر الصحابة، ومن يسبون آل البيت ويبغضونهم.

والأدهى من ذلك أن كثيرًا من الروافض يعدون الخوارج - كالإباضية وغيرهم - من أهل السنة والجماعة، مع أن أهل السنة أشد الناس على الخوارج، وهم الذين تولوا قتالهم لعقود عدة عبر القرون، وحتى زماننا هذا.

وما أجمل ما قاله بعض المعاصرين من أهل السنة في شأن بغض آل البيت :

ومن ناصب القوم العداء فقد هوى
ببغي المغالي في جحيم تسعر
أيا مبغضي بيت النبي وآله
أبالله والقرآن والحق تكفروا
فو الله لا يشقى محب بحبهم
وللمبغض الجافي نكير ومنكر[٢]

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر (١/ ٩٧).
(٢) مرحبًا بأهل البيت (ص٦٢) للسيد حسن الحسيني.

فأشار إلى خطورة معاداتهم وبغضهم، وأن ذلك كفر بالله، وبالقرآن، ومن أسباب دخول النار، وعذاب منكر ونكير في القبر.

ووجه كون بغضهم كفرًا أنه بغض لرسول الله ﷺ دون شك، وهي مخالفة لأمره ﷺ.

المطلب السادس

علامات محبة آل بيت النبي ﷺ

ثبت فيما سبق أن محبة آل البيت من محبة رسول الله ﷺ، وأن بغضهم من بغضه، ولما كان للمحبة علامات يتميز بها الصادق من المدعي الكاذب، ولما كانت محبة آل البيت فرعًا لمحبة رسول الله ﷺ. لذا كان من الضروري أن تتقدم بين يدي علامات محبة آل البيت بذكر علامات محبة الرسول ﷺ، حيث قال ابن القيم رحمه الله: «لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى، فتأخر الخلق كلهم، وثبت أتباع الحبيب في أفعاله، وأقواله، وأخلاقه»(١). فمن علامات هذه المحبة لرسول الله ﷺ:

١- امتثال أوامره، واجتناب نواهيه. وهذا من أعظم أدلة محبته ﷺ. قال القاضي عياض: «فالصادق في حب النبي من تظهر علامات ذلك عليه، أولها الاقتداء به، واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، والتأدب بآدابه في عسره ويسره»(٢).

(١) مدارج السالكين: (٣/٨).
(٢) الشفا: (٢/ ٥٧١).

٢- اتباع سنته، كما قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٣- التحاكم إلى شريعته في جميع شؤون الحياة. قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

٤- الصلاة والسلام عليه ﷺ عند ذكره، وسماع اسمه.

٥- تعظيمه وتوقيره، وإجلاله، لكن من غير غلوٍ فيه ﷺ، أو إسباغ لصفات الربوبية أو الألوهية عليه.

٦- شدة الشوق لرؤيته ﷺ، كما في الحديث أنه ﷺ قال: «من أشد أمتي لي حبًا ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رآني بأهله وماله»(١).

٧- محبة ما أحبه رسول الله ﷺ، وبغض ما أبغضه، وخصوصًا في هذا الباب محبة أزواجه، وآل بيته، وذريته، فإن ذلك من أعظم علامات محبته، وذلك لمكانتهم عنده ﷺ، ومحبته لهم. وغير ذلك من

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢١٧٨) حديث (٢٨٣٢)، وأحمد (٢/٤١٧).

علامات محبته ﷺ.

قال البيهقي رحمه الله: «ودخل في جملة محبة النبي ﷺ حب آله»[١].

وقال النووي رحمه الله: «وأمّا النصيحة لرسول الله ﷺ فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإحياء طريقته وسنته، وبذل دعوته، ونشر شريعته، والدعوة إليها، والتأدب بآدابها، ومحبة آل بيته وأصحابه»[٢].

ومن علامات محبة آل بيته ﷺ ورضي الله عنهم:

١- الصدق في محبتهم: وذلك لما سبق ذكره من فضائلهم، والأسباب الموجبة لمحبتهم. لما جاء في محبتهم حتى قال ﷺ للعباس: «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي»[٣].

٢- الترضي عنهم عند ذكرهم: وذلك لأنهم آل خير

(١) شعب الإيمان (١/ ٣٦٠).
(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٨).
(٣) أحمد في المسند (١٧٧٧) وصححه أحمد شاكر في تخريج المسند (٣/ ٢٢٠).

بيت، وأشرف نبي، وقد سبقت لهم من الله الحسنى، والرضى من الله، فوجب الترضي عنهم عند ذكرهم.

٣- الصلاة عليهم: فآل رسول الله ﷺ يصلى عليهم بغير خلاف، وذلك من دون سائر الأمة، قال ابن القيم رحمه الله: «وأما من سوى الأنبياء فآل النبي ﷺ يصلى عليهم بغير خلاف بين الأمة»[١].

وقال الشافعي رحمه الله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم القدر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له[٢]

وكيفية الصلاة عليهم قد بيّنها النبي ﷺ، وبيّن أن الصلاة على آله تبع له. ففي الصحيحين أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال ﷺ: «قولوا: اللهم صل على محمد، وأزواجه، وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد،

---

(١) جلاء الأفهام (١/ ٤٦٤).
(٢) الصواعق المحرقة (٢٦٦).

وأزواجه، وذريته، كما باركت على آل إبراهيم. إنك حميد مجيد)[(١)].

ومعنى قول القائل: «اللهم صل على آل محمد» أي: دعاء لهم بالرحمة والمغفرة، والثناء عليهم في الملأ الأعلى.

٤- الأخذ بهديهم، وسمتهم، وذلك فيما لم يخالفوا فيه رسول الله ﷺ، واتباعهم في أعماله الصالحة، فإن الاتباع دليل المحبة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١].

٥- محبة من يحبهم، وبغض من يبغضهم، وقد سبق قول النبي ﷺ لعلي: «لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»[(٢)]. وقوله للحسن والحسين: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[(٣)].

٦- الذبّ والدفاع عنهم، والردّ على من أساء إليهم، أو كذب عليهم، فيجب الردّ عليه، وفضحه وإيقافه عند

(١) البخاري (٥٩٩٩) واللفظ له، ومسلم (٤٠٠٧) عن أبي حميد الساعدي.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

حده، وكشف كذبه وافترائه، وتدليسه.

٧- عدم إيذائهم بقول أو فعل، وقد قال النبي ﷺ لأم سلمة : «لا تؤذيني في عائشة»(١).

٨- التوسط في شأنهم بين المغالين في المحبة، الذين رفعوهم إلى منازل الألوهية والربوبية كالروافض الإمامية، وغيرهم. وبين المبغضين لهم من النواصب، والخوارج الكارهين لهم.

٩- نشر فضائلهم بين الناس، وإشاعتها فيهم، مع التحذير من الغلو فيهم.

١٠- موالاة من والاهم، ومعاداة من عاداهم، فإن ذلك من علامات محبتهم دون شك.

١١- النصيحة لهم، وذلك من منطلق قول النبي ﷺ : «الدين النصيحة . . » ومن النصح لهم اتباعهم، وإحياء هديهم وسنتهم، ونشرها، وموالاة من والاهم، ومعاداة من عاداهم، والتأدب بآدابهم، ومحبتهم، . . . إلخ.

فمن ظهرت منه هذه العلامات كان محبًا لأهل البيت حق

---

(١) البخاري (٣٥٦٤).

المحبة، كامل الإيمان. ومن لم يكن كذلك كان كاذبًا في دعوى المحبة، مهما أظهر ذلك وادعى، ومهما حاول إظهار التعظيم لهم، والغلو فيهم.

◈ المطلب السابع ◈

ثمرات محبة آل بيت النبي ﷺ

سبق الكلام عن أن محبة آل بيت رسول الله ﷺ إنما هي فرع من محبته ﷺ، فمن أحبهم فبحب رسول الله ﷺ أحبهم، ومن أبغضهم فببغض رسول الله ﷺ أبغضهم.

ولا شك في أن محبة آل بيت رسول الله ﷺ على النحو الصحيح - دون غلو في أحد منهم - لها آثار حميدة في الدنيا والآخرة، فمن ذلك :

١- **كثرة الصلاة عليهم، والترضي عنهم عند ذكرهم :** وقد سبق الكلام عن ذلك في المبحث السابق. وكثرة الترضي عنهم، والصلاة عليهم، هي من علامات محبتهم، وهي كذلك من ثمار هذه المحبة في الوقت نفسه، فإن من أحب شيئًا أكثر من ذكره ولابد.

٢- **اتباعهم، والاقتداء بهم :** وذلك لأن من أحب رسول الله ﷺ اقتدى به، ومن أحب آل بيته الكرام اقتدى بهم، وتشبه بهم في أقوالهم وأفعالهم. وهذا كله مفهوم من قوله تعالى : ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ

فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ٣١]

قال الحسن البصري: «إنه من أحب قومًا اتبع آثارهم، ولن تلحق بالأبرار حتى تأخذ بهديهم، وتقتدي بسنتهم، وتأخذ طريقهم، وإن كنت مقصرًا في العمل فإنما ملاك الأمر أن تكون على استقامة»(١).

٣- **الذبّ عنهم، والدفاع عنهم**: فإن المسلم عندما يدافع عن آل بيت النبي ﷺ، ويذب عنهم، فإنه في الحقيقة يرضي رسول الله ﷺ، ويرضي الله تعالى، ويقدم برهانًا عمليًا على محبته لآل البيت الكرام.

٤- **نيل محبة رسول الله ﷺ**: فإنه ﷺ قد أوصى بآل بيته الكرام، وذكّر الأمة بهم، وكرّر ذلك مناشدًا الأمة بالله تعالى، ولا شك أن من أحبهم استحق محبة رسول الله ﷺ.

٥- **نيل الثواب العظيم**: فإن حب آل بيت رسول الله ﷺ ابتغاء مرضاة الله تعالى، واستجابة لأمره ﷺ، لا شك أنه عمل صالح، وقُربى إلى الله عز وجل،

---

(١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص١١-١٢).

يستحق صاحبها الأجر والثواب العظيم.

٦- **مجاورتهم في الآخرة، والقرب من منزلتهم :** وذلك لأن النبي ﷺ قال: «المرء مع من أحب»[(١)]، ولا شك أن المحبة الخالصة الصافية لآل البيت الكرام تجعل صاحبها جديرًا بمجاورتهم في الآخرة. ولما قال ﷺ : «فإنك مع من أحببت) قال أنس رضي الله عنه : «فأنا أحب الله ورسوله، وأبا بكر، وعمر، فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم»[(٢)].

٧- **رفع الدرجات في الآخرة :** وهذا من لوازم الذي قبله، فإن من أحبهم صار معهم في الآخرة، ولما كانوا أصحاب درجات عالية في الجنة، فهو يقتضي رفع الدرجات لمن أحبهم فجاورهم في الآخرة.

***

(١) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع (ص١١-١٢).

(٢) استنشاق نسيم الأنس: لابن رجب (ص٨٧).

◈ المطلب الثامن ◈

محبة الصحابة والتابعين لآل بيت النبي ﷺ وكيفية معاملتهم لهم

لقد عرف الصحابة والتابعون لآل بيت رسول الله ﷺ حقهم ومكانتهم، فأحبوهم، ووقروهم وأجلوهم، وأنزلوهم المنزلة اللائقة بهم، من غير غلو فيهم، ولا جفاء ولا تقصير، فمن ذلك :

١- قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : «والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليَّ أن أصل من قرابتي»[١] يعني أن صلة آل البيت بالإحسان إليهم، وإكرامهم، أحب إليه من صلته لأقاربه.

٢- قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه : «ارقبوا محمدًا في آل بيته»[٢] والمقصود: أحسنوا إليهم إكرامًا له، ولا تسيئوا إليهم، واحفظوه فيهم.

٣- عن عقبة بن الحارث قال : صلى أبو بكر رضي الله عنه

(١) البخاري (٤٢٤٠، ٤٢٤١) ومسلم (١٧٥٩).

(٢) البخاري (٣٧١٣).

العصر، فرأى الحسن بن علي يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال: «بأبي شبيهٌ بالنبي، لا شبيه بعلي» وعلي يضحك[١].

٤- كان عمر بن الخطاب ﵁ إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، يقول: «اللهم إنّا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال فيسقون»[٢]. ولم يقدم العباس - رغم وجود من هم أفضل منه - إلا لقرابته لرسول الله ﷺ، ولأنه أمس القوم رحمًا به.

٥- إشراك عمر بن الخطاب ﵁ ابن عباس في مجلس الشورى، الذي كان يضم أجلة الصحابة، وذلك لما وجدوه فيه من فقه وفهم، مع القرابة لرسول الله ﷺ.

٦- تزوج عمر بن الخطاب ﵁ من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ﵁، وذلك لمحبته لعلي، ولحرصه على مصاهرته نظرًا لقرابة علي من رسول الله ﷺ،

---

(١) البخاري (٣٥٤٢).

(٢) البخاري (٣٧١٠) عن أنس ﵁.

ولعلمه بقول رسول الله ﷺ: «كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي»[(١)].

٧- ذهب زيد بن ثابت يركب، فأخذ ابن عباس بركابه، فقال زيد: «لا تفعل يا ابن عم رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا. فقال زيد بن ثابت: أرني يدك. فأخرج يده، فقال زيد: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا ﷺ. وقبَّل يده»[(٢)].

٨- قول عمر بن عبد العزيز لعبد الله بن الحسن بن الحسين: «إذا كانت لك حاجة فأرسل لي، أو اكتب، فإني أستحي من الله أن يراك على بابي»[(٣)].

فكل ما سبق من الآثار، توضح موقف الصحابة والتابعين من آل بيت رسول الله ﷺ، وتبين كيف أحبوهم، وأكرموهم، وأجلُّوهم، وكيف وقروهم، وصاهروا إليهم وصاهروهم، ووصلوهم، كل ذلك حبًا منهم لحب رسول الله ﷺ، وإكرامًا

---

(١) ورد من حديث عمر، وابن عمر، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٠٣٦) والوادعي في تحفة المجيب (ص١٦).

(٢) عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت (ص١٧٦).

(٣) عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت (ص١٧٦).

لهم وتوقيرًا لرسول الله ﷺ، وذلك لقرابتهم له، ومكانتهم منه.

والحاصل: أنه قد تبين بجلاء موقف الصحابة من آل البيت، وكذلك موقف التابعين لهم بإحسان بما يوضح تمامًا منزلة آل البيت عندهم.

❖ المطلب التاسع ❖

موقف آل البيت الكرام من صحابة النبي ﷺ وخصوصًا الخلفاء الراشدين

لقد كان لآل البيت رضي الله عنهم، مواقف عظيمة ومشرفة تجاه أصحاب النبي ﷺ فعرفوا لهم جهادهم مع رسول الله ﷺ، وتضحياتهم في سبيل نصرة دينهم، فأحبوهم، ووقروهم، وخصوصًا الخلفاء الثلاثة: أبا بكر، وعمر، وعثمان. وأنزلوهم منزلتهم اللائقة، وذبّوا عنهم التهمة، ولم يقبلوا فيهم قولاً سيئًا، ولا مذهبًا رديئًا، فمن ذلك:

- كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أيضًا يحب الصحابة ويعرف قدر الخلفاء الثلاثة، وقد كان وزيرًا ومشيرًا أمينًا لهم فترة خلافتهم، وكان يعرف حق أبي بكر الصديق، ومنزلته من رسول الله ﷺ، ويعلم سبقه في الخير، وكان يشهد له، ولعمر وعثمان بالخير والأفضلية، والسبق عليه، حتى اشتهر عنه قوله: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان»[1]. بل عقد له ابن أبي عاصم في كتاب

---

(١) أخرجه البخاري (١٣/ ١٣٤٢) حديث رقم (٣٦٢٥).

«السنة) بابًا فقال: «باب: ما رُوي عن عليّ من تفضيله لأبي بكر، وعمر، وإيمائه إلى عثمان بن عفان ثالثهم في الفضل) ثم ذكره من طرق كثيرة.

- قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ[1]: «وقد ثبت بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة: «أيها الناس، إن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ولو شئت أن أسمي الثالث لسميته». وهذا القول كان علي يقوله عن علم يقين وحق، لا هضمًا أو تقية؛ لأنه ذكره لابنه الذي هو من خاصة أهله، بل كان يتوعد من يفضله على أبي بكر وعمر بالعقوبة، ويسمي من فضله عليهما بالمفتري.

ففي (السنة) لابن أبي عاصم رقم (٩٩٣) عن علقمة قال: سمعت عليًا على المنبر فضرب بيده على منبر الكوفة يقول: «بلغني أن قومًا يفضلوني على أبي بكر وعمر، ولو كنت تقدمت من ذلك لعاقبت فيه، ولكني أكره العقوبة قبل التقدمة، من قال شيئًا من هذا فهو مفتر، عليه ما علي المفتري، إن خيرة الناس

---

(١) البداية والنهاية (١١/١٢٦، ٣٢) ط: دار هجر، تحقيق: د. عبد الله التركي.

رسول الله ﷺ، وبعد رسول الله أبو بكر، ثم عمر، وقد أحدثنا أحداثًا يقضي الله فيها ما أحب».

- ومن أدلة محبة عليّ للخلفاء الثلاثة: أنّه سمّى بعض أبنائه بأسمائهم، فسمى أحد أبنائه أبا بكر، وآخر عبد الله؛ لعظيم محبته لأبي بكر الصديق، وسمّى آخر عُمر لعظيم محبته لعُمر بن الخطاب، وسمّى آخر عثمان لعظيم محبته لعثمان بن عفان(١). وكذلك زوّج عليّ رضي الله عنه ابنته أم كلثوم بعمر بن الخطاب محبة له، ورغبة في القرب منه، ولما توفى عمر قال عليّ فيه: «ما خلفت أحدًا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك»(٢).

فهذا وغيره مما يؤكد طيب العلاقة بينهم، وصفاء المودة بينهم رضي الله عنهم أجمعين.

الحاصل: يتضح مما سبق صفاء المودة وطيب العلاقة بين الصحابة رضي الله عنهم وأن النبي ﷺ لم يتطرق بذكر الخلافة في يوم

(١) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٣٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧/ ٤١) حديث رقم (٣٦٧٧)، ومسلم (٤/ ١٨٥٨) حديث رقم (٢٣٨٩).

الغدير، لا من قريب ولا من بعيد، لا لعليّ ولا لغيره كما تقدم، وهذا ظاهر بإجماع الصحابة من آل البيت وغيرهم، بل لم يخطر على ذهن أحد منهم أمر الخلافة من حديث الغدير، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل ثبت عن أئمة الآل الإنكار الشديد على أعداء الله الرافضة لما ذكروا مثل هذا المعتقد الفاسد.

ففي (الطبقات الكبرى) لابن سعد (٥/ ٣١٩): «قال الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لرجل كان يغلو فيهم: ويحكم! أحبونا لله، فإن أطعنا الله فأحبونا، وإن عصينا فأبغضونا، فقال الرجل: إنكم قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته. فقال الحسن: ويحك! لو كان الله مانعًا بقرابة رسول الله أحدًا بغير طاعة الله لنفع بذلك من هو أقرب إليه منّا: أباه وأمه! والله إني لأخاف أن يضاعف للعاصي منا ضعفين، وإني لأرجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين، ويلكم اتقوا الله وقولوا فينا الحق، فإنه أبلغ فيما تريدون، ونحن نرضى به منكم، لقد أساء بنا آباؤنا وأمهاتنا، فنحن والله كنا أقرب منهم قرابة منكم».

المطلب العاشر

وسائل تحقيق محبة آل بيت النبي ﷺ

بعد أن تعرفنا على منزلة آل البيت، وحكم محبتهم، وثمراتها، فإن من الضروري، ومن باب إكمال الفائدة أن نشير إلى الأسباب والوسائل التي يتمكن بها المسلم من تحقيق محبة آل بيت النبي ﷺ، ومن أجل تحصيل ثمرات هذه المحبة، فمن هذه الوسائل:

١- النظر في سيرة آل بيت رسول الله ﷺ، والتعرف على حياتهم، وأبرز ملامح شخصياتهم، ومن ذلك:

- منزلة عليّ رضي الله عنه عند رسول الله ﷺ، حتى إنه استخلفه، وقال له: «ألا يرضيك أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[(١)] وقال يوم خيبر: «لأعطين الراية غدًا رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، فأعطاها عليًا رضي الله عنه في الغد»[(٢)] وقد بشّره النبي ﷺ بالجنة، وأخبره بأنه

---

(١) أخرجه البخاري حديث رقم (٣٧٠٦)، ومسلم حديث رقم (٢٤٠٤) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٢) أخرجه البخاري حديث رقم (٣٠٠٩)، ومسلم حديث رقم (٢٤٠٦) من حديث سهل الساعدي.

شهيد، وأخبر أنه لا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق[١]، وبعثه في موسم الحج في الناس ببراءة، بعد أن بعث بها أبا بكر في أول الأمر، ثم دعاه فقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي. فدعا عليًا فأعطاه إياها». وكان من جملة من غسل النبي ﷺ وكفنه وولي دفنه[٢]. ومناقبه رضي الله عنه كثيرة جدًا.

- بلاء حمزة رضي الله عنه في الإسلام، وجهاده مع رسول الله ﷺ، فكان مع علي، وعبيدة بن الحارث؛ هم من خرجوا للمبارزة أول الناس يوم بدر، ونكايته في المشركين كانت معروفة، واستشهاده في أحد، حتى سمّاه النبي ﷺ «أسد الله وأسد رسوله» وسيد الشهداء[٣].

- ما جاء في فضائل فاطمة رضي الله عنها، من أنها سيدة نساء هذه الأمة، أو سيدة نساء المؤمنين[٤]، وأنه ﷺ قال فيها: «فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها..»[٥].

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٠٦).
(٢) انظر: الطبقات الكبرى: لابن سعد (٣/ ١٩)، والإصابة (٢/ ٥٠١).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك حديث (٤٨٨٤) وهو حديث صحيح. أورده الألباني في السلسلة الصحيحة حديث (٣٧٤٤).
(٤) أخرجه البخاري (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) ومسلم (٢٤٥٠).
(٥) أخرجه البخاري (٩٧١٤).

- ما جاء في فضائل الحسن والحسين، ففي الحديث: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[١]، وقال ﷺ فيهما: «هذان ابناي، وابنا بنتي. اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأحب من يحبهما»[٢]. فانظر كيف دعا النبي ﷺ ربه أن يحب من أحب الحسن والحسين، ولم يكتف بالدعاء لهما فقط بالمحبة، ولا شك أن هذا دافع عظيم لمحبتهما رضي الله عنهما.

٢- استشعار منزلتهم ومكانتهم من النبي ﷺ، من ذلك قول النبي ﷺ في حق علي بن أبي طالب: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وفي لفظ: «من كنت وليه فعليّ وليه»[٣].

وهذه موالاة النصرة، والمحبة، والتأييد، ولا علاقة

---

(١) الترمذي (٣٧٦٨) وأحمد (٣/ ٣) والحاكم (٣/ ١٦٦ - ١٦٧) وغيرهم، وصححه الألباني في الصحيحة (٧٩٦) والوادعي في الصحيح المسند (١/ ٣٥٤).

(٢) الترمذي (٣٧٦٩) والطبراني في الصغير (١/ ١٩٩) وغيرهما، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٣٧).

(٣) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠، ٣٥٨) والنسائي (٥/ ٤٥، ١٣٠) والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤١). قال الذهبي في السير (٨/ ٢٣٥): (هذا حديث حسن عال جدًا متنه متواتر).

لها بموضوع ولاية الإمامة الذي ادعته الرافضة، لا من قريب ولا من بعيد.

٣- استشعار محبة رسول الله ﷺ لهم، من ذلك قول النبي ﷺ للحسن والحسين: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[1]. وهنا ربط النبي ﷺ بين حبهما وبين حبه، وجعلهما مقترنين متلازمين.

٤- معرفة ما يجب لهم من الخصائص والحقوق. وذلك مما يعين على استشعار فضائلهم، وتحقيق محبتهم، والقيام بحقوقهم.

٥- البراءة من طريقة النواصب الجافين لأهل البيت والمبغضين لهم، ومن طريقة المفرطين في حبهم الغالين فيهم. وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في شأن آل البيت، محبة بلا غلو، مع نبذ الجفاء لهم.

(١) سبق تخريجه.

المبحث الثاني

حقوق آل بيت النبي ﷺ الواجبة على المسلمين

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: حقوق آل البيت التي تجب لهم.

المطلب الثاني : صفات آل البيت الذين تجب لهم هذه الحقوق.

المطلب الثالث : وصية النبي ﷺ بآل بيته.

المطلب الرابع: سعادة أهل السنة بتطبيق الوصية النبوية في آل البيت.

المطلب الخامس : نقض دعوى أن لأهل البيت مذهبًا خاصًا بهم يجب اتباعه.

◈ المطلب الأول ◈

حقوق آل بيت النبي ﷺ التي تجب لهم

حقوق آل بيت النبي ﷺعلى المسلمين ما يلي[(١)]:

أولاً : حق الموالاة والمحبة : فتجب محبتهم لإيمانهم، وتجب محبتهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ حيث قال النبي ﷺ : «أذكركم الله في أهل بيتي»[(٢)]، والحديث : «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»[(٣)]، ولقوله تعالى : ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣] وهذه الآية لها معنيان : أحدهما : المعنى السابق ذكره، والآخر : أن تحبوني لقرابتي فيكم، فإنه لا يخلو بطن في قريش إلا وله صلة قرابة به ﷺ.

ثانيًا : حق الدفاع والذبّ عنهم : فيجب منع ما يؤذيهم، ورفعه عند وقوعه، وقد تقدّم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت تحريم إيذائهم، أو الإساءة إليهم

---

(١) آل البيت وحقوقهم الشرعية. للشيخ / صالح الدرويش (ص٣٠ - ٤٠).
(٢) أخرجه مسلم (٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم.
(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٦) والترمذي (٣٧٥٨) وقال: حسن صحيح.

بقول أو فعل. وقد روى مسلم في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ إليّ: أن لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق»[١].

وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: «أنه اشتكى إلى النبي ﷺ أن بعض قريش يجفو بني هاشم، فقال له رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي».

ثالثًا: حق تبرئة ساحتهم مما ينسب إليهم كذبًا وزورًا: وهذا من المطالب العالية، فإن الدفاع عنهم لا يعني مجرد الرد على من يسبهم، وتعزيره وتأديبه، بل يشمل ذلك، ويشمل الرد على من غلا فيهم، وأنزلهم فوق منزلتهم، فإن ذلك يؤذيهم.

وقد ألّف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتابه الكبير «منهاج السنة النبوية) في الرد على من غلا فيهم، ومما يؤكد أن الغلو فيهم يؤذيهم: ما جاء في رجال الكشي[٢] عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام حيث قال: «إن

(١) أخرجه مسلم (٧٨).
(٢) رجال الكشي (ص١١١).

اليهود أحبوا عزيرًا حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم، ولا هم من عزير. وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم، ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك. إن قومًت شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير، وما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، فلا هم منا، ولا نحن منهم».

وقد أنكر جمع من علماء الشيعة على الغلاة منهم، وذكروا أشياء كثيرة من الغلو، لكن مع مضي القرون أصبح هذا الغلو من ضروريات مذهب الاثنى عشرية وعقائدهم، حتى قال أحد كبار علمائهم - عبد الله محمد المامقاني أكبر شيوخهم في علم الرجال في هذا العصر - قال: «إن القدماء - يعني من الشيعة - كانوا يعدون ما نعده اليوم من ضروريات مذهب الشيعة غلوًا وارتفاعًا، وكانوا يرمون بذلك أوثق الرجال كما لا يخفى على من أحاط خبرًا بكلماتهم»[١].

رابعًا: مشروعية الصلاة على آل البيت: وذلك عقب الأذان، وفي التشهد آخر الصلاة، وعند الصلاة على النبي ﷺ. فقد جاء في هذا عدة نصوص، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) تنقيح المقال (٣/ ٢٣).

وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وكما في الحديث لما سئل النبي ﷺ عن كيفية الصلاة عليه في الصلاة قال: «قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد»(١). والسلام كما قد علمتم فالصلاة على آله من تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تقر به عينه، ويزيده الله شرفًا وعلوًا.

وقد ألّف ابن القيم رحمه الله كتابًا مستقلاً في فضل الصلاة على النبي ﷺ سمّاه «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام) وقد بيّن فيه أن الصلاة على آل البيت حق لهم دون سائر الأمة بغير خلاف بين الأئمة(٢).

خامسًا: حق آل البيت في خمس الغنائم: وهذا من الحقوق الواجبة لأهل البيت عليهم رضوان الله: استحقاقهم لخمس الخمس من الغنيمة والفيء. وهو سهم ذوي القربى.

---

(١) أخرجه البخاري حديث رقم (٣١٩)، ومسلم حديث (٤٠٦) من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

(٢) جلاء الأفهام (١/ ٢٢٤) وانظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية (ص٣٣).

والغنيمة : هي الأموال التي تؤخذ من الكفار بعد القتال. أما الفيء : فما أُخذ منهم من غير قتال قال تعالى : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال: ٤١].

فمورد الخمس هو : الفيء والغنيمة، لا المكاسب التجارية، والمحاصل الزراعية، وغيرها، وهذا السهم ثابت لهم بعد موت النبي ﷺ.

فالغنيمة تقسم إلى خمسة أخماس : أربعة للجنود الذين شاركوا في القتال، والقسم الخامس يقسم إلى خمسة لله ورسوله، ولذي القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل.

قال ابن القيم رحمه الله : «وكان يعطى سهم ذوي القربى في بني هاشم وبني المطلب دون إخوتهم من بني عبد شمس وبني نوفل[١] ويقسم سهم ذوي القربى على بني هاشم وبني عبد المطلب، الذكر والأنثى، في ذلك سواء، غنيهم وفقيرهم.

(١) زاد المعاد (٣/ ١٠٤).

وذهب الإمام الشافعي إلى تقسيمه بينهم: للذكر مثل حظ الأنثيين، وهي رواية عن أحمد؛ لأنه سهم استحق بقرابة الأب شرعًا، ففُضِل الذكر على الأنثى كالميراث(١).

سادسًا: تحريم الزكاة والصدقة على آل البيت: وذلك لكرامتهم وتنزيههم عن الأوساخ(٢). دلّ على ذلك قول النبي ﷺ: «إن هذه الصدقات إنما هي أوساخ الناس، وإنها لا تحل لمحمد ولآل محمد»(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما تحريم الصدقة فحرّمها عليه وعلى آل بيته تكريمًا لتطهيرهم، ودفعًا للتهمة عنه، كما لم يورث، فلا يأخذ ورثته درهمًا ولا دينارًا»(٤). لكن لو حُرم أهل البيت عليهم السلام من حقهم في خمس الخمس، فهل يجوز لهم أخذ الزكاة؟ ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إعطاء أهل البيت من الزكاة. وإذا حُرموا حقهم من بيت المال وصاروا فقراء، أو خلا بيت المال من الفيء أو الغنيمة، وهذا القول مروي عن أبي حنيفة وبعض المالكية، وبعض

---

(١) انظر: مرحبًا بأهل البيت (ص٤٣، ٤٤).

(٢) انظر: آل البيت وحقوقهم الشرعية، صالح الدرويش (ص٣٨).

(٣) صحيح مسلم (ح: ١٠٧٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٩/ ٣٠).

الشافعية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ : «وبنو هاشم إذا مُنعوا من خمس الخمس جاز لهم الأخذ من الزكاة، وهو قول القاضي يعقوب وغيره من أصحابنا، وقاله أبو يوسف والاصطخري من الشافعية، لأنه محل حاجة وضرورة»(١).

هذا بالنسبة للزكاة المفروضة، أما صدقة التطوع فقد ذهب أكثر الحنفية، والمصحح عند الشافعية والحنابلة، أن صدقة التطوع تجوز لأهل البيت ﵈، وقالوا : إن المُحرم عليهم أوساخ الناس، وهي الزكاة، لا صدقة التطوع(٢).

(١) الفتاوى الكبرى (٥/ ٣٧٤).

(٢) المغني (٤/ ١١٣)، وانظر: كتاب مرحبًا بأهل البيت (ص٤٧).

◈ المطلب الثاني ◈

صفات آل البيت الذين تجب لهم هذه الحقوق

صفات آل البيت الذين تجب لهم هذه الحقوق هي :

١- **الإسلام** : فلا يستحق الكافر تلك الحقوق ولو ثبت نسبه لآل البيت، لأن المعيار والمقياس هو الإسلام والتقوى لا النسب. دلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحجرات: ١٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عند تفسير سورة تبت : «وليس في القرآن ذم من كفر به ﷺ باسمه إلا هذا وامرأته - يعني أبا لهب - ففيه أن الأنساب لا عبرة لها، بل صاحب الشرف يكون ذمه على تخلفه عن الواجب أعظم، وكمال قال تعالى : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الأحزاب: ٣٠]»[(١)].

٢- **ثبوت النسب** : فلا يجوز الانتساب لآل البيت إلا

---

(١) مجموع الفتاوى (١٦/ ٦٠٢).

بحق، وقد جاء الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه، أو ادعى قومًا ليس منهم. فقد جاء في الحديث الصحيح عن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أعظم الفرى أن يُدعى الرجل إلى غير أبيه، أو يرى عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله ﷺ مالم يقل»[1]. يعني: أن هذه الثلاثة هي أعظم الكذب.

وجاء عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»[2].

وعن سعد بن أبي وقاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من ادعى لغير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام»[3].

---

(١) أخرجه البخاري مع الفتح كتاب: المناقب (٦/ ٥٤٠) حديث (٣٥٠٩).

(٢) أخرجه البخاري مع الفتح كتاب: المناقب (٦/ ٥٣٩) حديث (٣٥٠٨)واللفظ له، وصحيح مسلم كتاب: الإيمان باب: بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (١/ ٧٩) حديث (١١٢).

(٣) أخرجه البخاري مع الفتح كتاب: الفرائض باب: من ادعى إلى غير أبيه (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٦)، وصحيح مسلم كتاب: الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر»[١].

ففي هذه الأحاديث الوعيد الشديد لمن انتسب إلى غير أبيه، أو قومًا غير قومه، وتحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيَّد ذلك بالعلم، ولا بد منه في الحالتين إثباتًا أو نفيًا؛ لأن الاثم يترتب على العلم بالشيء المتعمد له[٢].

ومما يدل على عظم جرم صاحب ذلك الفعل أنه عطفه على الكذب على النبي ﷺ والكذب على النبي ﷺ كذب على الله، وقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ٢١].

وقد ذكر القاضي عياض أنه روي عن مالك فيمن انتسب إلى بيت النبي ﷺ أنه يضرب ضربًا وجيعًا، ويشهر، ويحبس طويلاً حتى تظهر توبته؛ لأنه استخفاف بحق رسول الله

---

(١) أخرجه البخاري مع الفتح كتاب: الفرائض (١٢/ ٥٤) حديث (٦٧٦٨)، وصحيح مسلم كتاب: الإيمان (١/ ٨٠) حديث (١١٣).
(٢) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (٢/ ٤٠٩ - ٤١٠) وفتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٤١).

ﷺ(١).

فالانتساب إلى آل البيت كذبًا وزورًا من كبار الذنوب، وقد انتسب إلى آل البيت من ليس منهم من الزنادقة، والباطنية كالفاطميين وبعض المرتزقة من أدعياء الولاية من الصوفية وغيرهم، وقد كشف العلماء العارفون بالانتساب والتاريخ وسير آل البيت هؤلاء المدعين الكذابين الدخلاء، وقد حملهم على ذلك الرغبة في ترويج باطلهم.

قال ابن القيم رحمه الله في ذكر أسباب قبول التأويل الفاسد: «والسبب الثالث: أن يعزو المتأول تأويله وبدعته إلى جليل القدر، نبيه الذكر من العقلاء، أو من آل البيت النبوي، أو من حل له في الأمة ثناء جميل، ولسان صدق، ليحليه بذلك في قلوب الأغمار والجهال؛ فإن من شأن الناس تعظيم كلام من يعظم قدره في نفوسهم، وأن يتلقوه بالقبول والميل إليه، وكلما كان ذلك القائل أعظم في نفوسهم كان قبولهم لكلامه أتم، حتى إنهم ليقدمونه على كلام الله ورسوله، ويقولون هو أعلم بالله ورسوله منا.

وبهذه الطريقة توصل الرافضة، والباطنية، والإسماعيلية،

---

(١) الشفا (٢/ ١١١٣).

والنصيرية إلى تنفيق باطلهم وتأويلاتهم، حتى أضافوها إلى أهل بيت رسول الله لما علموا أن المسلمين متفقون على محبتهم، وتعظيمهم، وموالاتهم، وإجلالهم، فانتموا إليهم، وأظهروا من محبتهم وموالاتهم واللهَجِ بِذِكْرِهم، وذكر مناقبهم ما خيل إلى السامع أنهم أولياؤهم، وأولى الناس بهم، ثم نفقوا باطلهم وإفكهم بنسبته إليهم.

فلا إله إلا الله ! كم من زندقة، وإلحاد، وبدعة، وضلالة قد نفقت في الوجود بنسبتها إليهم وهم براء منها براءة الأنبياء من التجهم والتعطيل، وبراءة المسيح من عبادة الصليب والتثليث، وبراءة رسول الله من البدع والضلالات.

وإذا تأملت هذا السبب رأيته هو الغالب على أكثر النفوس، وليس معهم سوى إحسان الظن بالقائل بلا برهان من الله، ولا حجة قادتهم إلى ذلك، وهذا ميراث بالتعصيب من الذين عارضوا دين الرسل بما كان عليه الآباء والأسلاف؛ فإنهم لحسن ظنهم بهم، وتعظيمهم لهم، آثروا ما كانوا عليه على ما جاءتهم به الرسل، وكانوا أعظم في صدورهم من أن يخالفوهم ويشهدوا عليهم بالكفر والضلال، وأنهم كانوا على الباطل.

وهذا شأن كل مقلد لمن يعظمه فيما خالف فيه الحق إلى يوم القيامة»[١].

٣- أن يكون آل البيت متبعين للسنة الصحيحة[٢]:

فإن فارقوا السنة وتركوا الجادة، وخالفوا هدي النبي ﷺ، وتلبسوا بالبدع والمحدثات، فإنه ليس لهم حق في الحب والتعظيم، والولاية والتكريم، حتى يرجعوا إلى اتباع سنة جدهم محمد ﷺ، ويتمسكوا بها. والواجب في هذه الحالة دعوتهم إلى العودة إلى الكتاب والسنة، ونبذِ ما سواهما من الأهواء والبدع، وأن يكونوا على ما كان عليه سلفهم، كعليّ وسائر بنيه، والعباس وأولاده.

فغير الصالح من أهل البيت تتأكد مناصحته والشفقة عليه، والرحمة به ودعوته إلى نهج أجداده من أهل البيت الطيبين الطاهرين.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك: «فهكذا ما تناسل من أولاد الحسن والحسين رضي الله عنهما كلهم من ذرية النبي ﷺ، وبهذا نحتاج إلى احتراز؛ لأن قول الطحاوي: «وذرياته المقدسين

---

(١) الصواعق المرسلة (١/ ٩٠).
(٢) انظر: كتاب مرحبًا بأهل البيت (ص ٥٠).

من كل رجس» ليس على إطلاقه؛ لأن فيهم المحسن والمسيء، كما قال سبحانه وتعالى في ذرية إبراهيم: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات: ١١٢-١١٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة: ١٢٤]، فمن ذرية إبراهيم عليه السلام المؤمن والكافر، فبنو إسرائيل كلهم من ذرية إبراهيم عليه السلام وكذلك ذرية إسماعيل عليه السلام هم من ذرية إبراهيم عليه السلام، ومنهم المؤمن والكافر، والمحسن والمسيء.

وهكذا ذرية محمد ﷺ وهم من تناسل من ذرية الحسن والحسين فيهم العلماء والصالحون، وفيهم من هو خلاف ذلك، فليس كل من كان من ذرية الحسن والحسين - وهم الذين يسمون بالأشراف - يكون مبرأً، فهذه عبارة لا تُسَلَّم بهذا الإطلاق، فيجب قصرها على ذرية الرسول ﷺ الأدنين ممن ثبت فضلهم، أما من بعدهم فهم كغيرهم من الناس معرضون، ومتنوعون»[(١)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٤٠)، طبع مع جامع الدروس العقيدية في مصر.

والحاصل: أن أهل البيت منهم المتمسكون بالكتاب والسنة وبلغوا في الزهد والورع ومكارم الأخلاق الغاية، فصاروا أئمة يقتدى بهم، وهم كثيرون، وهو حال أوائلهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان مثل علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمد، وغيرهم كثير، ومنهم من تأثر بالفرق المنحرفة مثل الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، والكلابية، والرافضة، والصوفية، وغيرهم كما هو معروف في كتب التراجم والسير.

وفي عصرنا يوجد منهم من تأثر بالعلمانية والمذاهب الغربية الدخيلة على المسلمين، ولا ريب أن هذا الصنف لا يستحقون جميع حقوق آل البيت، بخلاف الصنف الأول. فالمقصود أن المحبة والتعظيم والإجلال لمن يكون من آل البيت موافقًا للكتاب والسنة، مجانبًا للبدع والخرافات، والفسق والفجور، فالواجب اللائق ممن ينتسب إلى أهل البيت المطهر أن يكون أولى الناس حظًا في تقوى الله واتباع السنة؛ حتى يجمع بين شرف النسب، وشرف العمل، والتقوى والإيمان.

◈ المطلب الثالث ◈

وصية النبي بآل بيته

أوصى النبي ﷺ بأهل البيت حيث قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[(١)] يعني: أذكركم أمر الله في أهل بيتي، والمراد تذكر نصوص الشرع التي جاءت في شأن آل البيت، وتعظيم قدرهم، والوصية بهم، وإيجاب إكرامهم وتقديمهم، وقد جاء في إكرام آل بيت النبي ﷺ وفي محبتهم وتوليهم أحاديث كثيرة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن هذا الحديث في (منهاج السنة) (٧/ ٣١٨): «ليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله؛ وهذا أمر قد تقدمت الوصية به في حجة الوداع قبل ذلك، وهو ﷺ لم يأمر باتباع العترة، لكن قال: «أذكركم الله في أهل بيتي)، وتذكير الأمة بهم، يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من: إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدّم بيانه قبل غدير خم.

---

(١) أخرجه مسلم رقم (٢٤٠٨).

فعُلِم أنه لم يكن في غدير خم(١) أمر يشرع نزل إذ ذاك لا

(١) قصة غدير خم كما وردت في الصحيح أنه ﷺ لما رجع ﷺ من حجة الوداع فكان بين مكة والمدينة بمكان يقال له: غدير خم خطب الناس. وترجع خطبة غدير خم وما جرى فيه إلى حديثين. الأول: حديث الثقلين وهو في صحيح مسلم (٢٤٠٨) وهو المذكور طرف منه في أعلى الصفحة، والحديث الثاني: حديث الموالاة، وهو خارج الصحيحين ولفظه قوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) وفي لفظ آخر: (من كنت وليه فعلي وليه) أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠) والنسائي (٥/ ٤٥)، والحاكم (٢/ ١٤١ -١٤٢). قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٨/ ٣٣٥): هذا حديث حسن عال جدًا متنه متواتر.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في (منهاج السنة) (٧/ ٣١٤): «وهذا مما يبين أن الذي جرى يوم الغدير لم يكن مما أُمِر بتبليغه كالذي بلغه في حجة الوداع، فإن كثيرًا من الذين حجوا معه أو أكثرهم لم يرجعوا معه إلى المدينة، بل رجع أهل مكة إلى مكة، وأهل الطائف إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن، وأهل البوادي القريبة من ذاك إلى بواديهم، وإنما رجع معه أهل المدينة ومن كان قريبًا منها، فلو كان ما ذكره ﷺ يوم غدير خم مما أُمر بتبليغه كالذي بلغه في الحج، لبلغه في حجة الوداع كما بلغ غيره».
وقال القرطبي في تفسيره (١/ ٢٦٧): «فليس فيه ما يدل على إمامته، وإنما يدل على فضيلته، وذلك أن المولى بمعنى: الولي. فيكون معنى الخبر: من كنت وليه، فعلي وليه. قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم: ٤] أي: وليه. وكان المقصود من الخير أن يعلم

الناس أن ظاهر علي كباطنه، وذلك فضيلة عظيمة لعلي ﷺ».

وقال ابن منظور ﷺ في لسان العرب (١٥/٤٠٦): «وقوله ﷺ: (اللهم وال من والاه) أي: أحبب من أحبه، وانصر من نصره».

وقال أبو العباس في قوله ﷺ: (من كنت مولاه فعلي مولاه) أي: من أحبني، وتولاني، فليتوله.

وقال ابن عبد البر ﷺ في التمهيد (٢٢/١٣٣): «(من كنت مولاه فعلي مولاه)، فيحتمل للتأويل، لأن المولى يحتمل وجوهًا في اللغة، أصحها أنه الولي والناصر. وليس في شيء منها ما يدل على أنه استخلفه بعده» .

وقال الطيبي ﷺ كما في شرح المشكاة (١٢/ ٣٨٨٤): «لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرف في أمور المؤمنين، لأن المتصرف المستقل في حياته هو: النبي ﷺ لا غيره، فيجب أن يحمل على المحبة، وولاء الإسلام، ونحوهما».

وقال الإمام البيهقي ﷺ في (الاعتقاد) (٢/ ٣٥٤): «وهو أنه ﷺ لما بعثه ﷺ إلى اليمن أكثر الغرماء الشكاة، عنه وأظهروا بغضه، فأراد النبي ﷺ أن يذكر اختصاصه به، ومحبته إياه، ويحثهم بذلك على محبته وموالاته، وترك معاداته. والمراد به ولاء الإسلام ومودته، وعلى المسلمين أن يوالي بعضهم بعضًا، ولا يعادي بعضهم بعضًا، وهو في معنى ما ثبت عن علي ﷺ أنه قال: «والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأمي ﷺ لي: لا يحبني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في (منهاج السنة (٧/ ٢٣): «وفي الجملة فرق بين الولي، والمولى، ونحو ذلك، وبين الوالي، فباب الولاية التي هي ضد العداوة شيء، وباب الولاية التي هي الإمارة

في حق علي رضي الله عنه ولا غيره، لا إمامته ولا غيرها»(٢).

فوضح جليًا أنه ﷺ لم يتكلم يوم غدير خم عن تشريع

شيء، والحديث إنما هو في الأولى دون الثانية، والنبي ﷺ لم يقل: من كنت واليه فعلي واليه، وإنما اللفظ: (من كنت مولاه فعلي مولاه).
وأما كون المولى بمعنى الوالي فهذا باطل، فإن الولاية تثبت من الطرفين، فإن المؤمنين أولياء الله، وهو مولاهم».
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضًا في منهاج السنة (٧/ ٣٢٣، ٣٢٥): «وفي الحديث إثبات إيمان علي رضي الله عنه في الباطن، والشهادة له بأنه يستحق الولاية باطنًا وظاهرًا. وقال: وأما كون علي رضي الله عنه وغيره مولى كل مؤمن، فهو وصف ثابت لعلي رضي الله عنه في حياة النبي ﷺ، وبعد مماته ﷺ، وبعد ممات علي رضي الله عنه، فعلي رضي الله عنه اليوم مولى كل مؤمن، وليس اليوم متوليًا على الناس، وكذلك سائر المؤمنين بعضهم أولياء بعض أمواتًا وأحياءً».
وقال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية) (١٠/ ٤١٨): «وأما ما يفتريه كثير من جهلة الشيعة والقصّاص الأغبياء من أنه ﷺ أوصى إلى علي رضي الله عنه بالخلافة، فكذبٌ وبهتٌ وافتراءٌ عظيم، يلزم منه خطأ كبير من جور الصحابة رضي الله عنهم، وتمالئهم بعده ﷺ على ترك نفاذ وصيته وإيصالها إلى من أوصى إليه، وصرفهم إياها إلى غيره لا لمعنى ولا لسبب.
وكل مؤمن بالله ورسوله يتحقق أن دين الإسلام هو الحق، يعلم بطلان هذا الافتراء؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا خير الخلق بعد الأنبياء، وهم خير قرون هذه الأمة التي هي أشرف الأمم بنص القرآن، وإجماع السلف والخلف في الدنيا والآخرة، ولله الحمد».
(٢) اللآلىء البهية (ص٤٦٠).

جديد، ولا وصية جديدة للأمة يلزم عامة الأمة معرفتها ولزومها زيادة على ما ذكره لهم في حجة الوداع.ومن المعلوم أن مسألة الإمامة من مهمات الدين لما يترتب عليها من حفظ الدين والدنيا، فلو أنه ﷺ أراد أن ينص على شيء يتعلق بها لنص عليه أمام جميع الحجيج في يوم عرفة، أو في يوم النحر.

وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (تفسير القرآن العظيم) (٤/ ١١٤) : «ولا ننكر الوَصاة بأهل البيت، والأمر بالإحسان إليهم، واحترامهم، وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيتٍ وجد على وجه الأرض فخرًا، وحسبًا، ونسبًا، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجلية، كما كان عليه سلفهم كالعباس، وبنيه، وأهل بيته، وذريته رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين».

المقصود أن منهج أهل السنة والجماعة أنهم يحفظون وصية النبي ﷺ في أهل بيته حين قال يوم غدير خم : «أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»[١] وأهل بيته ﷺ قرابته القربى الأدنون، وهم بنو هاشم، ثم قريش على مراتبهم

(١) تقدم تخريجه.

لهم حظهم، وشرفهم من قرابة النبي ﷺ بقرابتهم للنبي ﷺ، ولكن هذه الفضيلة لا تتحقق إلا مع الإيمان، فإذا لم يتحقق الإيمان فلا تنفع الأنساب، فأبو لهب، وأبو طالب، لم تنفعهم قرابتهم من النبي ﷺ حين كذّبوا دعوته، ولم ينقادوا لها.

وقال ﷺ - حين شكا إليه العباس أن قريشًا تجفو بني هاشم - : «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله - يعني: يحبوكم لإيمانكم- ولقرابتي»(١) فمن كان مؤمنًا من قرابة النبي ﷺ وصحبه، فإنه اجتمع له فضل الصحبة، وفضل القرابة(٢).

وكذلك من منهج أهل السنة والجماعة أنهم يحفظون وصية النبي ﷺ في زوجاته ﷺ ورضي الله عنهن أمهات المؤمنين، فيوالونهن، ويحبونهن، ويؤمنون أنهن زوجاته في الآخرة، ويعرفون لهن فضيلتهن، فلهن فضل الصحبة، وفضل صلتهن بالنبي ﷺ ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب: ٦] وهذه الأمومة أمومة حُرمة وكرامة، ترجع إلى

---

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٦٥)، والترمذي (٣٧٥٨) وقال: حسن صحيح.
(٢) انظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (ص٢٦٩).

منـزلتهن، ومكانتهن من النبي ﷺ. وليست أمومة القرابة التي ينبني عليها ما ينبني من أحكام الميراث وغيره، قال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب: ٣٢-٣٣]، وهذه الآية تدل - على الصحيح - على أن زوجات النبي ﷺ من أهل بيته، بل هن أولى من يدخل في هذا الاسم[١]. كما تقدم بيانه[٢].

---

(١) انظر: توضيح مقاصد العقيدة الواسطية (ص٢٧٠).

(٢) انظر المطلب الأول من المبحث الأول في هذا الكتاب.

◈ المطلب الرابع ◈

سعادة أهل السنة بتطبيق السنة النبوية في أهل البيت

أهل السنة والجماعة هم أسعد الناس بتنفيذ وصية النبي ﷺ في آل بيته، ووجه ذلك أنهم عملوا بمقتضى الوصية، ووجوه ذلك ما يلي:

أولاً: أن تنفيذ الوصية النبوية في حق آل البيت من الفروض المؤكدة عند أهل السنة والجماعة، قال القرطبي رحمه الله: «وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله، وإبرارهم، وتوقيرهم، ومحبتهم، وجوب الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها»(١).

ثانيًا: أنهم يعتقدون أن آل البيت أفضل الناس نسبًا، فأفضل هذه الأمة نسبًا هم آل بيت رسول الله ﷺ، فمن الجاهلية أن تقدم قبيلة أو فئة أو نسب على نسب الآل، كمن يعتقد أن بعض القبائل أفضل من الأشراف، أو من الآل، أو نحو ذلك، هذه جاهلية، فأول درجات المحبة أن تعتقد أن نسبهم هو أفضل الأنساب، فهم خير بيت موجود اليوم على

---

(١) فيض القدير للمناوي (٣/ ١٥).

ظهر الأرض إذا صحَّ نسبهم إلى آل بيت النبي ﷺ، فخير بيت من جهة النسب على الأرض هم آل بيت النبي ﷺ.

ثالثًا : أن يُكرّموا ويقدّموا في المجالس؛ لأجل أنهم من آل رسول الله ﷺ، وإذا كان العالم منهم مع علماء فإنه يُقدّم على من شاركه في العلم، لأجل أنّ معه مزية النسب، وفضيلة أنه من آل رسول الله ﷺ، وإذا كان العامي مع أمثاله فإنه يُقدّم عليهم، لأنه فاقهم لكونه من آل بيت رسول الله ﷺ.

رابعًا : من مقتضيات هذه الوصية أن آل النبي ﷺ حق أن يُكرموا، وأن يُعانوا، وأن يُدافع عنهم، وأن يُنصروا، وأن تُحفظ أعراضهم، ولهم حق في الفيء بعامة، والصدقة - يعني: الزكاة المفرضة - حرام عليهم، فإذا كان آل بيت النبي ﷺ محتاجين إلى بعض المال فحق على من يحبهم أن يُعينهم، لأنهم إن مُنعوا الفيء فإنهم لا بد أن يُغنوا[1].

خامسًا : من مقتضى الوصية بآل البيت أن أهل السنة والجماعة يتولون كل مسلم ومسلمة من نسل عبد المطلب، وكذلك زوجات النبي ﷺ جميعًا، فيحبون الجميع وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوى والتعسف.

(١) انظر: اللآليء البهية في شرح العقيدة الواسطية (ص٤٠٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ويحبون - يعني أهل السنة والجماعة - آل بيت الرسول ﷺ ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم : «أذكركم الله في أهل بيتي»[(١)] وقال أيضًا للعباس عمه - وقد اشتكى إليه أن بعض قريش ليجفوا بني هاشم فقال : «والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي»[(٢)] وقال : «إن الله اصطفى من بني إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»[(٣)].

ويتولون أزواج النبي ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهم أزواجه في الآخرة، خصوصًا خديجة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره. وكان لها المنزلة العالية الصديقة بنت الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُم أجمعين، التي قال فيها الرسول ﷺ : «فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»[(٤)].

---

(١) فيض القدير للمناوي (٣/ ١٥).
(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٦) والترمذي (٣٧٥٨) وقال: حسن صحيح.
(٣) أخرجه مسلم (٢٢٧٦) من حديث واثلة بن الأسقع.
(٤) أخرجه البخاري (٣٤١١) ومسلم (٢٤٣١) من حديث أبي موسى الأشعري.

وأبعد الناس من تنفيذ الوصية النبوية هم أهل البدع كالرافضة، وقد غلو في شأن بعض أهل البيت حتى رفعوهم إلى منزلة الربوبية والألوهية، وجعلوا لهم من الصفات والأفعال ما لا ينبغي إلا لله، وجفوا في بقية آل البيت فقدحوا في أمهات المؤمنين وعم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب وأولاده، كما سيأتي بيانه في المبحث الثالث في المطلب الثاني- إن شاء الله -.

سادسًا : من مقتضيات الوصية النبوية بآل البيت إنه لا يتم تولي آل البيت إلا بتولي الصحابة جميعهم، وإن تولي الصحابة ومحبتهم لا يتم إلا بتولي آل البيت جميعهم، فتولي الصحابة وتولي آل البيت قرينان متلازمان، وجود أحدهما عند أهل السنة هو وجود الآخر، فلا يوجد من علماء أهل السنة وعامتهم من يتبرأ من هذين الصنفين، ولذلك تجد في كتب العقيدة كالواسطية، وقطف الثمر، وغيرهما، مبحث آل البيت متصلاً بمبحث الصحابة[١].

(١) انظر: اللآليء البهية (ص٤٥٥).

◈ المطلب الخامس ◈

نقض دعوى أن لأهل البيت مذهبًا خاصًا بهم يجب اتباعه

يزعم بعض الغلاة في آل البيت أن لهم مذهبًا خاصًا بهم، وقد ابتدأت هذه المقالة في زمن علي رضي الله عنه وأجاب عنها، فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: «كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبي ﷺ يسر إليّ شيئًا يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال: فقال: ما هن يا أمير المؤمنين؟، قال: لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض».

وفي رواية: «أخصكم رسول الله ﷺ فقال: ما خصنا رسول الله بشيء ... الحديث»[1].

وفي رواية عند الإمام أحمد: «.. ما عهد إليّ رسول الله

(١) صحيح مسلم: كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (٣/ ١٥٦٧) حديث (١٩٧٨).

ﷺ شيئًا خاصة دون الناس.. الحديث»(١).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: قلت لعلي: «هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة. قال قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»(٢).

وفي رواية: «هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما أعلمه إلا فهمًا يعطيه الله ... الحديث»(٣).

قال ابن حجر: «وإنما سأله أبو جحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت - لا سيما عليًا - أشياء من الوحي خصهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها»(٤).

---

(١) المسند (١/ ١١٩).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح: كتاب العلم باب كتابة العلم (١/ ٢٠٤) حديث (١١١).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجهاد باب فكاك الأسير (٦/ ١٦٧) حديث (٣٠٤٧) وفي كتاب الديات (١٢/ ٢٦٠). هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قالا: لا.. الحديث.

(٤) فتح الباري (١/ ٢٠٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عقب إيراده لهذا الحديث : «والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقة وغير ذلك، وكذلك ما يضاف إليه من أنه عنده علم من النبي ﷺ شيئًا خصه به دون غيره من الصحابة وكذلك ما ينقل عن غير علي من الصحابة، أن النبي ﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل»(١).

ومما يبيّن بطلان ذلك أيضًا : ما روى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله .. «ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض، وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا ما يرمينا به هؤلاء، وأشار بيده إلى العراق»(٢).

وجاء عن محمد بن الحنفية محذرًا الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول الله ﷺ حيث قال : «إنا والله ما ورثنا من رسول الله ﷺ إلا ما بين هذين اللوحين»(٣).

---

(١) منهاج السنة (٨/ ١٣٦).

(٢) الطبقات الكبرى (٥/ ٢١٦).

(٣) المصدر السابق (٥/ ١٠٥).

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم «أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا»(١).

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة تحذير آل البيت من الغلو فيهم، وبراءة آل البيت من ذلك، ولكنهم قوم لا يعقلون، ولا يفقهون قولاً.

فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والغلو فينا، قولوا إنا عبيد مربوبون»(٢). وإنما قال ذلك بعد أن بلغه مقالة الغلاة بتأليهه، ورفعه إلى منزلة الربوبية.

وروى أيضًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبدًا ولا تنصر منهم أحدًا»(٣). فانظر شدة تبرئه ممن غلا فيه، تمامًا كبراءة عيسى ممن غلا فيه.

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: «كنت أنا وأبو بصير

---

(١) انظر: البداية والنهاية (٩/ ١١٠).

(٢) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٧٠).

(٣) المصدر السابق (٢٥/ ٢٨٤).

ويحيى البزار وداود ابن كثير في مجلس أبي عبد الله، إذ خرج إلينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال : يا عجبًا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني، فما علمت في أي بيوت الدار هي»[١]. فانظر كيف هذا الإقرار الصريح من هذا الإمام الجليل بأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

وروى الكشي عن أبي بصير قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنهم يقولون. قال وما يقولون قلت : يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء وقال سبحان الله سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله»[٢]. فانظر كيف نزه الله أن يشاركه أحد في علمه.

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين، كما صرحت بذلك كتب الرافضة[٣].

---

(١) الكافي للكليني (١/ ٢٥٧).

(٢) رجال الكشي (١٩٣).

(٣) انظر : عقيدة أهل البيت بين الإفراط والتفريط للدكتور السحيمي (٢/ ٥٠٢).

فمذهب آل البيت هو اتباع الكتاب والسنة والدين الذي كان عليه النبي ﷺ وهو حال أوائلهم من الصحابة والتابعين مثل علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، وزيد بن علي، وأبي جعفر الباقر، وابنه جعفر بن محمد، وغيرهم المتبعون للكتاب والسنة، فلم يدعوا إلى مذهب حتى يقال إنه مذهب آل البيت، ولم يلزموا الناس باتباعهم والانقياد لهم، وإنما أمروا باتباع الكتاب السنة. وقد أجاب بالتفصيل عن دعوى اختصاصهم بمذهب يجب اتباعهم فيه صاحب كتاب سبل السلام، الإمام الصنعاني، فقال رحمه الله: «لا ريب أن أهل البيت هم ذرية الحسنين، ولا ريب أن الحسنين لم يبق لهم خَلَف إلا ثلاثة من الأولاد:

١- الحسنُ السبطُ: خلَّف ولدين: (أ) زيد بن الحسن. (ب) الحسن بن الحسن.

فزيد بن الحسن انتشرت منه ذرية واسعة، منهم: ملوك طبرستان: الداعي الحسن بن زيد بن محمد، وأخوه محمد ابن زيد بن محمد، ملكوا طبرستان من سنة خمسين ومائتين، وانتشر لهم نسل كثير هنالك، ومنهم من خرج إلى اليمن، كأبي الفتح الديلمي، الذي قتله الصليحي بردمان، وذريته

بقرية القابل إلى الآن، يقال لهم بنو الديلمي.

وأما أخوه الحسن بن الحسن، فإنه انتشر منه الكثير الطيب؛ فإن أولاد عبد الله بن الحسن بن الحسن خمسة ذكور ملؤوا آفاق الدنيا :

١- فمحمد بن عبد الله النفسُ الزكية، له عقب كثير تفرق أولاده إلى السند وكابل غيرهما.

٢- وأما أخوه إبراهيم بن عبد الله، فله عشرة ذكور تفرقوا في الأقطار في مصر وغيرها.

٣- وأما أخوه إدريس بن عبد الله، ففر بنفسه إلى الغرب وتابعه من هنالك، وله ذرية واسعة، منهم إلى الآن ملوك الغرب، وهم الإدريسية.

٤- وأما أخوه يحيى بن عبد الله، فهو صاحب الديلم، وأمره معروف مع الرشيد.

٥- وأما أخوه موسى الجون، فله ثلاثة أولاد، ولهم عقب واسع، وتفرقوا في البلاد، وصاروا في كل أرض وتحت كل نجم، ولم يبق صقع في الدنيا إلا وفيه أمة منهم.

وهم - أعني أولاد الحسن بن الحسن وأخيه زيد بن

الحسن - قد ملؤوا الهند وخراسان والعراقين والروم واليمن وغيرها من البلاد.

٢- وأما الحسين السبط : فأولاده جميعًا من ولده علي بن الحسين زين العابدين، وقد انتشرت منه ذرية طيبة واسعه، وتفرقوا في البلاد، وملؤوا أغوارها والأنجاد، وهم في بلاد العجم والروم وحضرموت، فجميع ذرية الباعلوي من أولاده.

ومن الأئمة الأعيان الناصر، المعروف بالأطروش، إمام كبير بالجبل والديلم، له مذهب مستقل به، وكتب مؤلفة فيه، وله ذرية واسعة إلى الآن.

إذا عرفت هذا، فذرية الحسنين لا يدخلون تحت عدّ العادّين ولا حصر الحاصرين، ولا يخلو منهم إقليم من أقاليم الدنيا، وهم أعيان الناس ونقباء الأشراف في كل قطر، وفي كل بلدة.

منهم : الموسوية الشريف الرضا، وأخوه المرتضى.

ومنهم : الهارونية.

ومنهم : الإمام المؤيد بالله وأخوه أبو طالب.

ثم من بقي على مذهب الزيدية وهم الأقلون.

والأكثرون منهم صارت كل طائفة من الطوائف منهم في أي قطر من أقطار الدنيا؛ فإنهم في مذاهبهم الدينية على رأي من هم بينهم إلا القليل.

فإن الإدريسية في الغرب مالكية المذهب.

وكل من هو في ديار الروم وغيرها والهند حنفية المذهب، ومنهم في مصر وغيرها شافعية، وهم أمة كبيرة.

فهؤلاء الذين ذكرناهم وأضعافهم من أهل البيت بلا ريب شرعًا وعقلاً وعرفًا؛ اسم اتفق علماء الأمة أجمعون بأن أولاد الحسنين أهل البيت، إما بالاستقلال كما هو القول الخامس، أو بدخولهم فيما هو أعم كالأقوال الأربعة، ودخول أمير المؤمنين في ذريته ﷺ تغليبًا على تفسير الآل بالأزواج والذرية، دخولاً أوليًا وأولويًا، ولا ريب ولا شك ولا مرية في ذلك.

وإذا تقرر ما سردناه، فالقائلُ لمن يرفع يديه - مثلاً - في تكبيرة الإحرام: «خالفت أهل البيت». يقول له من يرفعهما: «بل أنت بعدم رفعهما خالفت أهل البيت، بل خالفت الأكثر منهم، والأوسع علمًا، والأجل قدرًا، والأعظم قطرًا».

ولا يخفى أنه ليس أحد القائلين بأصدق القائلين بأصدق ولا أحق ولا أولى من الآخر، بل القائل للرافع يديه خالفت أهل البيت إن أراد جميعهم فهو كاذب قطعًا، وإن أراد بعضهم فليس الحق منحصرًا في بعض أهل البيت، وهب أنه منحصرٌ في بعضهم، فأين الدليل على تعيين البعض ؟!

فإن قلت : إنما يريد القائل من قال خالفت أهل البيت. أي الزيدية منهم.

قلت : نعم، لكن هذه الإرادة باطلة لغة وشرعًا وعقلاً وعرفًا، فأما أولاً فمسمى أهل البيت كما قررناه أولاد الحسنين على أقل ما قيل، والزيدية بعض منهم، ولا يصح عقلاً، ولا شرعًا، ولا لغة، قصرُ هذا المسمى على بعض أفراده إلا بدليل، وليس إليه من سبيل.

ويلزم أن يقال لمن اتبع الشافعي من أهل البيت : لست من أهل البيت، ولغيره من الحنبلي والحنفي، وهذا باطل قطعًا؛ فإن أهل البيت لفظ ثبت مسماه بالنسب لا بالمذهب، وإلا لزم أن يقال للزيدية من قبيلة همدان : أنت من أهل البيت النبوي، هذا مما لا يفوه به لسان ولا يقوله إنسان.

فإن قلت : قد قال ﷺ لسلمان الفارسي : «سلمان منّا

أهل البيت»[١].

قلت: هو قصة لا تتعلق بالنسب، بل خاصة بأمر خاص، وذلك أنه ﷺ لما حفر الخندق عند قصد الأحزاب لقتاله ﷺ وكان سلمان أشد من غيره في الحفر، فأراد فريق الأنصار أن يكون معهم، وأراد فريق المهاجرين أن يكون معهم، وأراد فريق المهاجرين أن سيكون معهم، فقال ﷺ: «سلمان منّا أهل البيت» أي: في حفره وعمله، أي يعمل معنا.

هذا وما جعل أهل البيت إلا الزيدية فقط إلا نظير أن يقول القائل: ليس المراد بقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ٢٦] ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ [الأعراف: ٢٧]، إلا أهل ذمار أو بني خليل من أهل همدان، فإنه لا يقول بهذا من له أدنى مسكة من عقل ومعرفة بالشريعة واللغة، وهو نظير ما يقال: إن من يتلو قول الله عز وجل: ﴿فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾ [النحل: ٢٦] أراد من تحتهم أن لا عقل ولا قرآن.

وهنا انتهت المقدمة، وإنما وسعنا فيها بعض توسيع؛ لأنا

---

(١) رواه الطبراني والحاكم من حديث عمرو بن عوف، قال الألباني: ضعيف جدًا. وقال: وقد صحَّ موقوفًا عن علي رضي الله عنه. انظر: صحيح الجامع رقم (٣٢٧٣)، سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٣٧٠٤).

رأينا أهل ديارنا لا يعدون أهل البيت إلا الزيدية ولا يعرفون غيرهم، وإن خالف عالم رجلاً من أهل البيت الذين في شرح الأزهار قالوا: خالف أهل البيت. وهذا جهل عجيب بالمسمى بأهل البيت، فإن من ترك رفع يديه عند تكبيرة الإحرام قد خالف أهل البيت جميعًا ووافق الهادي فقط، فإنه لم يخالف من أهل البيت في عدم القول بالرفع غيره كما هو معروف. انتهى كلام الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

ومن خلال ما سبق يتضح أنه ليس هناك مذهب مستقل لأهل البيت، لا في الأصول، ولا في الفروع، بل هم في الأصول كانوا على مذهب الصحابة والتابعين، وأما في الفروع فإنهم تفرقوا، فمنهم الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، والظاهري، والزيدي.

بل وربما كان فيهم في زماننا من هو علماني، أو ليبرالي، أو غير ذلك.

وهكذا يتضح أنه لم يكن لهم مذهب واحد معين يلتزمه، أو يلزم غيره اتباعه. وهكذا يتضح خطأ وضلال من اعتقد ذلك.

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: كتاب عقيدة المسلم (ص٤٤) تأليف: د. يحيى الأسدي.

المبحث الثالث

محبة آل البيت النبوي
وحقوقهم عند المخالفين

- المطلب الأول: حقيقة محبة آل البيت عند الغلاة.
- المطلب الثاني: مذهب الجفاة في آل البيت.

تمهيد

الناس في حق آل البيت والأصحاب في طرفي التفريط والإفراط، مُحب لهم غالٍ في ذلك، ومبغض لهم جافٍ، وكل من الفريقين أهل ضلال وشقاء وهلاك. قال علي بن أبي طالب ﵁: «ليحبني قوم حتى يدخلوا النار فيَّ، وليبغضني قوم حتى يدخلوا النار فيَّ بغضي»(١)، وقال أيضًا: «يهلك فيّ رجلان: مفرط في حبي، ومفرط في بغضي»(٢). فإن قال قائل: أنى لعلي أن يعرف ذلك، ويخبر به، وهذا من أمور الغيب؟ قيل له: إنما أخبر علي بذلك بعد ظهور الفرق التي غلت في حبه، وفي بغضه.

وإليك طريقة الغلاة والجفاة في حقوق آل بيت النبي ﷺ.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٨٣) قال محقق كتاب السنة: الشيخ ناصر الدين الألباني (ص٤٧٦): (إسناده صحيح على شرط الشيخين).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة رقم (٩٨٤) قال محقق كتاب السنة: الشيخ ناصر الدين الألباني (ص٤٧٧): (إسناده حسن).

◈ المطلب الأول ◈

حقيقة محبة آل البيت عند الغلاة

الغلاة في آل البيت هم الذين غلوا فيهم، وجعلوهم أئمة ومعبودين، وعظّموهم، ورفعوهم فوق منزلتهم البشرية، فتجاوزوا الحد المشروع في المحبة والتوقير.

(أ) الفرق التي غلت في آل البيت:

يقسم العلماء الرافضة إلى ثلاثة أقسام إجمالية، وإلّا فَهُمْ فرق كثيرة:

الأولى: الغلاة، وهم طوائف، منهم: السبئية، والقرامطة، والإسماعيلية، والنصيرية.

الثانية: الإمامية، ومنهم: الاثنا عشرية، وهم كذلك طوائف.

الثالثة: ويعرفون بالمفضلة.

وهذه الأقسام الثلاثة كانت قد ظهرت بداياتها وأوائل القائلين بها في عهد علي رضي الله عنه، فالغلاة: المؤلهون لعلي رضي الله عنه. وكان رأسهم عبد الله بن سبأ، فلما بلغ عليًّا ذلك طلب

قتله، فهرب منه، وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار، حيث حفر لهم أخاديد، وأجج فيها النار، وعرض عليهم التوبة من قولهم، والرجوع إلى الحق، وكل من أبى فقد أحرقه بالنار حيًا، ووقف يرتجز قائلاً :

لما رأيت الأمر أمرًا منكرًا
أججت ناري ودعوت قُنبَّرا

والطائفة الثانية : السبّابة الذين يسبون أبا بكر وعمر.

والثالثة : المفضلة الذين يفضلون عليًّا على أبي بكر وعمر، لكنهم لا يسبونهما، وقد قال علي رضي الله عنه : «لا أُوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري»[(١)].

وقد ذكر العلماء أن سبب تسمية الرافضة بهذا الاسم : أن الشيعة الغلاة طلبوا من زيد بن علي بن الحسين أن يتبرأ من أبي بكر وعمر، فقال : «كيف أتبرأ منهما، وهما وزيرا جدي!» فرفضوه، فسُموا : الرافضة.

وزيد بن علي بن الحسين هو الذي تنتسب إليه فرقة الزيدية.

---

(١) كتاب النبوات (ص١٣٢)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : «وقد تواتر هذا عن علي بن أبي طالب».

والرافضة الغلاة هم الذين تعرف طوائفهم بالباطنية؛ لأنهم يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر،كما يقول بعض أهل العلم: «يظهرون الرفض، ويبطنون الكفر المحض». فحقيقة أمر الباطنية أنهم لا يؤمنون بالله، ولا بملائكته، ولا برسله، ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد[(١)]. وقد أشار إلى ذلك من ألّف كتبًا في شأنهم، ومنهم الغزالي في كتابه (فضائح الباطنية).

والباطنية فرق كثيرة، وهؤلاء يؤلهون بعض الأئمة من أهل البيت، مثل: علي بن أبي طالب ﷺ، وبعض أبنائه، ويؤلهون بعض من ينتسب لهم من الأدعياء، كالحاكم بأمر الله العبيدي الفاطمي.

وللباطنية أقوال أخرى شنيعة في الدين، كفّرهم بها أهل الإسلام.

والشيعة فرق كثيرة، وأشد هذه الفرق غلوًا: الرافضة الاثنا عشرية، فهؤلاء دهليز الباطنية، فإن الباطنية أول ما تبدأ بحجة حب آل البيت، والغلو فيهم، ودعوى مناصرتهم وموالاتهم، ثم ينتهي بهم الأمر إلى عبادتهم.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للشيخ عبد الرحمن البراك (٣/ ٤٤٢) ضمن جامع دروس العقيدة.

وقد افترت الرافضة، وكذبوا على آل البيت وأسرفوا في ذلك، ونسبوا إليهم ما لم يقولوه وما لم يفعلوه، ووصل بهم الحال إلى جعل الأئمة من آل البيت هم الذين يخلقون، ويرزقون، ويدبرون أمر الكون، وبيدهم أمر الجنة والنار، إلى غير ذلك.

والصوفية : وهؤلاء غلوا في (الأولياء) عامة، وفي بعض هؤلاء الأولياء ممن ينتسب إلى آل البيت، فنسبوا لهم كثيرًا من خوارق العادات سمّوها (كرامات)، وتوسعوا فيها كثيرًا، وعامة ما يذكر من هذه الكرامات كذب، يستحيل عقلاً وشرعًا، وتعظيمهم قبور آل البيت الموجودة بمصر، والشام، والعراق، كغلوهم في قبر الحسين، والسيدة نفيسة بنت حسن، وسكينة بنت الحسين، ورقية وزينب ابنتي علي، والسيد مرتضى الحسيني، وغيرهم(١).

قال صاحب كتاب (أهل البيت في مصر) : «وقد اعتنى الصوفية على وجه خاص بشأن هذه المزارات والأضرحة على اعتبار أنها من ذكريات الرسول ﷺ وأثر من آثاره الشريفة»(٢).

---

(١) انظر: دراسات في أهل البيت (ص٤٧).

(٢) أهل البيت في مصر، تأليف: عبد الحفيظ فرغلي (ص٣٩).

(ب) مفهوم محبة آل البيت عند الغلاة:

تقدّم بيان مفهوم المحبة الشرعية لآل بيت النبي ﷺ فيحبون ويقدرون ويحترمون لمنزلتهم التي جعلها الله لهم بقربهم من الرسول ﷺ، فهم بشر يصيبون ويخطئون، وهذه المحبة الحقيقية، هي المحبة التي كان عليها الصحابة والتابعون من سلف الأمة فهم يحبونهم محبة صادقة حقيقية، ولا يغلون في حبهم فيخرجونهم عن طبيعتهم البشرية. وخالف في ذلك الروافض فغلوا في بعض آل البيت، فرفعوهم إلى منزلة الربوبية والألوهية، وجعلوا لهم من الصفات والأفعال ما لا ينبغي إلا لله، فهم عندهم يعلمون الغيب، وهم معصومون من ارتكاب الكبائر والصغائر، وجميع الزلات والهفوات، فأخرجوهم عن طبيعتهم البشرية.

(جـ) صور الغلو في آل البيت:

لقد أخذ الغلو في آل البيت صورًا وأشكالاً متعددة، وهذه الصور والأشكال كلها داخلة تحت مسمى (الغلو)، ومن هذه الصور:

١- الاعتقاد بأن آل البيت خلقوا من غير ما خلق منه بقية البشر، مثل كونهم خلقوا من طينة أخرى، أو من نور

الله، أو أنهم ذوو طبيعة مركبة من الناسوت واللاهوت[١]، كما قالت النصارى في عيسى بن مريم، وكل ذلك من مظاهر الغلو، وعليه أدلة وشواهد.

٢- الاعتقاد بعصمتهم : وذلك من جنس ما تقول الرافضة في أئمتهم كما سيأتي.

٣- القول بالوصية بالنص : وذلك كما يعتقد بعض الشيعة في علي، ومنهم من يتوسع فيجعل الوصية بالنص على الأئمة من بعده، وهذا ما تقوله الرافضة.

٤- حصر الحق في مذهب آل البيت : كما يقوله متعصبة المذاهب والفرق.

٥- سب الصحابة وانتقاصهم، والوقوع فيهم؛ لإظهار شرف آل البيت، وعلو مكانتهم عليهم.

٦- اعتقاد النفع والضر في آل البيت : وينشأ عن ذلك الاعتقاد : دعاؤهم، والاستغاثة بهم في الكربات، والنذر لهم، وبناء الأضرحة، والمشاهد على

---

(١) وهؤلاء يزعمون أن اللاهوت: هو الله، والناسوت: هو علي بن أبي طالب.

قبورهم، والإيقاد عليها، وتسمية الأولاد بالتعبيد لهم، كعبد الحسين، وعبد المهدي، وغير ذلك[١].

(د) أمثلة من كلام الرافضة وغلوهم في آل البيت:

من أمثلة الغلو في الأئمة عند الرافضة[٢]:

أولاً: تفضيل الأئمة الاثني عشر على الأنبياء عليهم السلام:

لا ينظر الرافضة إلى أهل البيت كما ننظر إليهم نحن أهل السنة، بل يدعون أتباعهم إلى تقديس الأئمة الاثني عشر، حيث يفضلونهم على الأنبياء.

يقول أحد مشايخهم، وهو السيد أمير محمد الكاظمي القزويني: «الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء»[٣].

ويقول السيد عبد الحسين استغيب، وهو أحد أعوان الخميني: «وأئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء ﷺ، ولعل أحد أسباب ذلك هو

---

(١) انظر: عقيدة المسلم في آل البيت، تأليف: يحي الأسدي (ص٥٩).

(٢) هذه الأمثلة في غلو الرافضة في أئمتهم مأخوذ من (حقيقة الشيعة) للموصلي مع الاختصار، وانظر كتاب: عقيدة المسلم في آل البيت (ص٦٢).

(٣) في كتابه (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم) (ص٧٣).

أن اليقين لديهم أكثر»[١]. وهذا ضلال مبين، وغلو ما بعده غلو، حيث جعلوا يقين الأولياء أعلى وأقوى من يقين الأنبياء.

ويقول الخميني: «فإن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون. وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل»[٢]. وهكذا يسوي الخميني بين أئمته وبين الله تعالى في التصرف في الخلق، ويرفعهم فوق منزلة جميع الأنبياء والملائكة.

ويقول خاتمة المجتهدين عند الشيعة محمد باقر المجلسي: «... وإنهم - أي الأئمة - أفضل وأشرف من جميع الأنبياء سوى نبينا صلوات الله عليه وعليهم»[٣]. وهذا الكلام مناقض لكلام الخميني، الذي فضلهم حتى على جميع الأنبياء دون استثناء، والمجلسي استثنى محمد ﷺ، فدينهم مبني على التناقض.

---

(١) في كتابه (اليقين) (ص٤٦).
(٢) الحكومة الإسلامية (ص٢٥).
(٣) مرآة العقول ج: ٢ (ص٢٩٠).

يقول زين الدين البياضي: «وأكثر شيوخنا يفضلونه - يعني عليًّا - على أولي العزم لعموم رئاسته، وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته». وهذا تفضيل منه لعلي ﷺ على أولي العزم من الرسل - ومنهم محمد ﷺ -.

ثانيًا: عصمة الأئمة عند الشيعة:

يقول محمد رضا المظهر: «ونعتقد أن الإمام كالنبي، يجب أن يكون معصومًا من جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا، كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان»(١). وهم بهذا يسوّون الأئمة بالأنبياء، وهم باعتقادهم عصمتهم مطلقًا يرفعونهم فوق منزلة البشرية، فقد ذكر الله في كتابه بعضًا من الهفوات التي وقع فيها بعض الأنبياء، كقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١﴾ [طه: ١٢١] وغير ذلك، وجعل النسيان من طبع بني آدم وهؤلاء عصموهم من ذلك كله.

ويقول الخميني: «نحن نعتقد أن المنصب الذي منحه الأئمة للفقهاء لا يزال محفوظًا لهم؛ لأن الأئمة الذين لا

---

(١) في كتابه (عقائد الإمامية) (ص٩١).

نتصور فيهم السهو أو الغفلة، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لا يزول عن الفقهاء من بعدهم لمجرد وفاتهم»(١).

ويقول عالمهم الزنجاني: «اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون ومطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون لا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر»(٢). فانظر كيف بلغ بهم الغلو فيهم، حيث سوّوهم بالملائكة، وانظر إلى غلوهم في تكفير مخالفيهم، إذ يكفرون المخالفين ممن يجوز وقوع الهفوة، أو النسيان، أو السهو من الأئمة. مع أن هذه الأمور قد صدرت من بعض الأنبياء كما سبق ذكره.

ثالثًا: الغلو في كيفية خلق الأئمة عند الشيعة:

قال الخميني: «اعلم أيها الحبيب أن أهل بيت العصمة - عليهم السلام - يشاركون في مقامه الروحاني الغيبي قبل خلق العالم، وأنوارهم كانت تسبح وتقدس منذ ذلك الحين، وهذا يفوق

---

(١) في كتابه (الحكومة الإسلامية) (ص٩١).

(٢) في كتابه (عقائد الاثني عشرية) (٢/ ١٥٧) نقلاً عن الصدوق.

قدرة استيعاب الإنسان، حتى من الناحية العلمية.

ورد في النص الشريف: «يا محمد، إن الله تبارك وتعالى، لم يزل منفردًا بوحدانيته، ثم خلق محمدًا وعليًّا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، أو يحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله، ثم قال: يا محمد، هذه الديانة التي من نقمها مرق، ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد»[١].

وفي هذا النص مخالفات عدة، منها:

١- مخالفتها للقرآن الذي ذكر أن آدم هو أول البشر خلقًا.

٢- تسوية الأئمة بالله تعالى في التصرف في الكون، وطاعة المخلوقات له.

٣- جعل التحليل والتحريم حقًّا للأئمة، بينما هو حق خالص لله تعالى.

---

(١) في كتابه (زيدة الأربعين حديثًا) (ص٢٣٢).

رابعًا: الغلو في صفات الأئمة:

يظهر غلو الرافضة في أئمتهم جليًا عند مطالعة أبواب أجل وأشهر كتبهم، وفيها يظهر تأليههم للأئمة واضحًا:

أ- فهذه بعض أبواب كتاب الكافي الذي هو أجل كتاب عندهم:

- باب أن الأئمة (عليهم السلام) خلفاء الله عز وجل في أرضه، وأبوابه التي منها يؤتى.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) نور الله عز وجل.
- باب أن الآيات التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هم الأئمة.
- باب في أن من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة (عليهم السلام).
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) إذا شاؤوا أن يعلموا علموا.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم. قلت: ومعنى هذا الكلام أنهم أعلى رتبة من الأنبياء.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه.

- باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة (عليهم السلام) في أمر الدين.
- باب أن النعمة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه هي الأئمة (عليهم السلام). قلت: وهذا تحريف يشبه تحريف اليهود.
- باب عرض الأعمال على النبي ﷺ والأئمة (عليهم السلام).
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) معدن العلم، وشجرة النبوة، ومختلف الملائكة.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) ورثة العلم يرث بعضهم بعضًا العلم.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) ورثوا علم النبي ﷺ وجميع الأنبياء والأوصياء من قبلهم.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل، وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها.
- باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة (عليهم السلام)، وأنهم يعلمون علمه كله.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون في ليلة الجمعة.

- باب لولا أن الأئمة (عليهم السلام) يزدادون لنفد ما عندهم.
- باب أن الأئمة (عليهم السلام) يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.

ب- بعض أبواب بحار الأنوار لخاتمة المجتهدين محمد باقر المجلسي :

- باب : أن الله تعالى يرفع للإمام عمودًا ينظر إلى أعمال العباد.
- باب : أنه لا يحجب عنهم شيء من أحوال شيعتهم، وما تحتاج إليه الأئمة من جميع العلوم، وأنهم يعلمون ما يصيبهم من البلايا ويصبرون عليها، ولو دعوا الله في دفعها لأجيبوا، وأنهم يعلمون ما في الضمائر، وعلم المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، والمواليد.
- باب : أن عندهم جميع علوم الملائكة والأنبياء، وأنهم أعطوا ما أعطاه الله الأنبياء، وأن كل إمام يعلم جميع علوم الإمام الذي قبله، ولا تبقى الأرض بغير عالم.
- باب آخر : في أن عندهم (صلوات الله عليهم) كتب

الأنبياء عليهم السلام يقرؤونها على اختلاف لغاتهم.

- باب : أنهم (عليهم السلام) يعلمون الألسن واللغات ويتكلمون بها.
- باب : أنهم أعلم من الأنبياء عليهم السلام.
- باب : أنهم يعلمون متى يموتون، وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم.
- باب : أحوالهم بعد الموت، وأن لحومهم حرام على الأرض، وأنهم يرفعون إلى السماء. قلت : فساووا بين الأئمة وبين عيسى عليه السلام في رفعه إلى السماء.
- باب : أنهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب. قلت : وهذا عجيب، كيف يظهرون بعد الموت، وما عُهد أن عليًا ظهر وناصر ابنه الحسين في كربلاء.
- باب : أن أسماءهم (عليهم السلام) مكتوبة على العرش، والكرسي، واللوح، وجباه الملائكة، وباب الجنة، وغيرها.
- باب : أن الجن خدامهم، يظهرون لهم، ويسألونهم

عن معالم دينهم. قلت : هنا يسوّون الأئمة بسليمان عليه السلام الذي كان يتحكم في الجن.

- باب : أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام. قلت : وهنا جعلوا لأئمتهم معجزات عيسى عليه السلام.
- باب : أنهم (عليهم السلام) سخر لهم السحاب، ويسر لهم الأسباب.
- باب : تفضيلهم (عليهم السلام) على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم (صلوات الله عليهم).
- باب : أن دعاء الأنبياء استجيب بالتوسل والاستشفاع بهم (صلوات الله عليهم).
- باب : أن الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم، وأنهم يرونهم (صلوات الله عليهم).
- باب : أنهم (عليهم السلام) لا يحجب عنهم علم السماء والأرض، والجنة والنار، وأنه عرض عليهم ملكوت السماوات والأرض، ويعلمون علم ما كان وما يكون

إلى يوم القيامة.

- باب : أنهم يعرفون الناس بحقيقة الإيمان وبحقيقة النفاق، وعندهم كتاب فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء شيعتهم وأعدائهم، وأنه لا يزيلهم خبر مخبر عما يعلمون من أحوالهم.
- باب : ما يحبهم (عليهم السلام) من الدواب والطيور، وما كتب على جناح الهدهد من فضلهم، وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم. قلت : الذي كان يعلم منطق الطيور والبهائم هو سليمان عليه السلام، وأما الكتابة على جناح الهدهد، ففرية معلومة الكذب والبطلان.
- باب : ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم (عليهم السلام).

خامسًا : غلو الشيعة في فضل زيارة قبور الأئمة :

ومن ذلك أن بعض أبواب كتب (كامل الزيارات) لأبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه كانت كالتالي :

- الباب (٥٨) : إن زيارة الحسين أفضل ما يكون من الأعمال.
- الباب (٥٩) : من زار الحسين كان كمن زار الله في

عرشه.

- الباب (٦٠) : إن زيارة الحسين والأئمة (عليهم السلام) تعدل زيارة قبر رسول الله وآله.
- الباب (٦١) : إن زيارة الحسين تزيد في العمر والرزق وتركها ينقصهما.
- الباب (٦٢) : إن زيارة الحسين تحط الذنوب.
- الباب (٦٣) : إن زيارة الحسين تعدل عمرة.
- الباب (٦٤) : إن زيارة الحسين تعدل حجة.
- الباب (٦٥) : إن زيارة الحسين تعدل حجة وعمرة.
- الباب (٦٧) : إن زيارة الحسين تعدل عتق الرقاب.
- الباب (٦٨) : إن زوار الحسين مشفعون.
- الباب (٦٩) : إن زيارة الحسين ينفس بها الكرب، ويقضى بها.
- الباب (٩١) : ما يستحب من طين قبر الحسين وأنه شفاء.
- الباب (٩٢) : إن طين قبر الحسين شفاء وأمان.
- الباب (٩٣) : من أين يؤخذ طين قبر الحسين وكيف يؤخذ.

- الباب (٩٤) : ما يقول الرجل إذا أكل طين قبر الحسين.
- الباب (٥٣) : إن زائري الحسين يدخلون الجنة قبل الناس.

وهذا غلو خطير، ومن أهم مقاصده، وغايات أهله - صرف المسلمين عن حج بيت الله الحرام، وإشغالهم بمسألة زيارة قبور الأئمة.

(هـ) جفاء الرافضة في بغض آل البيت:

على الرغم مما تقدم من مظاهر غلو الرافضة في آل البيت - وخصوصًا الأئمة منهم - ومع ذلك فإنهم جفوا بعضهم، وقدحوا فيهم، ومن ذلك:

١- قدحهم في العباس بن عبد المطلب، وولد العباس[1].

٢- قدحهم في زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فإنهم رفضوه وشهدوا عليه بالكفر والفسق[2].

٣- قولهم إن رقية وأم كلثوم زوجتي عثمان بن عفان

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ٥٩٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ٦٤).

ليستا بنتي الرسول ﷺ، وإنما هما بنتا خديجة رضي الله عنها من غيره[١].

٤- قدحهم في زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين[٢].

والخلاصة : أن دعواهم محبة آل البيت وتوليهم دعوى باطلة، لأنهم تولوا فريقًا وأحبوه، وغلوا فيه. بينما جفوا فريقًا آخر، وسبّوه، وكفّروه، مع أنهم لا فارق بينهم، وهذا تناقض خطير.

وأما المذهب الحق في آل البيت فإنه ليس فيه تناقض بحمد الله تعالى.

---

(١) انظر: منهاج السنة (٤/ ٣٦٨).

(٢) انظر: المرجع السابق (٤/ ٣٤٩).

◈ المطلب الثاني ◈

مذهب الجفاة في آل البيت

الجفاة هم الذين يبغضون أهل البيت، ويسبونهم، ويلعنونهم، ويتبرؤون منهم.

(أ) فرق الجفاة: هم الفرق التالية:

١- النواصب:

النواصب جمع ناصبي، والناصبي اسم فاعل النصب، والنصب هو مناصبة آل البيت العداء والعداوة، وهذا قد حصل في زمن الفتنة؛ حين قتل عثمان، ونشب القتال بين علي ومعاوية رضي الله عن الجميع، فإن من تولى عليًا وغلا فيه تدرج بهم الأمر حتى صاروا روافض، ومنهم من تبرأ من علي وجميع الآل، وهؤلاء سموا نواصب.

والنواصب في العموم ليسوا فرقة معروفة بعقائدها، فليس ثم فرقة من الفرق معروفة العقيدة لها تفاصيل الكلام في الأسماء والصفات، وفي الإيمان، وفي القدر . . . إلى آخره، يُقال لهم: النواصب. وإنما النواصب يُذكرون في هذا المقام لأجل أن لهم اعتقادًا في الصحابة رضوان الله عليهم، فهم كالخوارج عقيدة

في الصحابة وفي آل البيت، ولكنهم يشابهون الخوارج في آل البيت بالأخص، فمن هذه الجهة يمكن أن يعتبروا من الخوارج، يعني: أنهم ناصبوا آل البيت العداء، وجعلوا العداوة قائمة بينهم وبين آل البيت، وكذلك نظرهم في الصحابة ليس كنظر الرافضة بل هو كنظر الخوارج[١].

٢- الخوارج:

وهم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وناصبوه العداء والبغضاء، بل كفّروه وكفّروا أهل التحكيم وأصحاب الجمل، فجمعوا بين ضلالتين: ضلالة العداوة والبغضاء لأفضل أهل بيت الرسول ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وضلالة التعصب وتكفير أفضل أهل بيت الرسول ﷺ.

(ب) صور الجفاء في حق آل البيت:

من صور الجفاء في حق آل البيت ما يلي:

١- بغضهم، ومعاداتهم:

وهذا أشد من مجرد الجهل بهم وبحقوقهم، فإن تعدى الأمر إلى بغضهم ومعاداتهم، فهذه تعتبر من القواصم، ومن

(١) انظر: اللآلىء البهية في شرح العقيدة الواسطية (٢/ ٤٧٣).

المصائب الكبرى، ولاسيما إذا كانت تلك المعاداة لمجرد كونهم من آل البيت، فإن ذلك عمل قبيح، وتصرف مشين.

٢- الطعن في أنسابهم :

وهذا من صور الإيذاء لآل البيت التي قد توجد عند بعض الناس جهلاً أو عمدًا : التشكيك أو الطعن في أنسابهم بنفي نسبتهم لآل البيت، وهذا لا يجوز؛ فإن الطعن في الأنساب لا يجوز مطلقًا، وهو من أعمال الجاهلية كما أخبر النبي ﷺ، فكيف لو كان ذلك الطعن في آل رسول الله ﷺ ؟

٣- عدم القيام بحقوقهم والجهل بوصية النبي ﷺ بهم :

وذلك يحدث إذا كان الرجل جاهلاً بالنصوص الشرعية الواردة في حق آل البيت، والوصية بهم، وبيان مكانتهم، فإذا جهل بهم لم يقم بوصية رسول الله ﷺ ؛ إذ كيف ينفذ وصيته وهو لا يميز بين آل البيت وغيرهم ؟

لذا كان من مسائل العلم التي يشرع تعلمها : من هم آل البيت، وما هي مكانتهم، وما هي حقوقهم ؟ وما هي خصائصهم في الشرع ؟[1]. ويشرع تعليم ذلك للصغير والكبير.

---

(١) انظر: عقيدة المسلم في آل البيت (ص٧٨).

(جـ) أمثلة لأقوال ومزاعم النواصب في آل البيت:

١- قولهم بفسق علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١]. وحاشاه من ذلك بعد بشارة الرسول ﷺ بأنه ممن يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، وذلك يوم خيبر.

٢- قولهم في علي رضي الله عنه إنه كان ظالمًا طالبًا للدنيا[٢]. وحاشاه من ذلك إذ كان صوامًا قوامًا، زاهدًا في الدنيا.

٣- قولهم: إن عليًا رضي الله عنه طلب الخلافة لنفسه، وقاتل عليها بالسيف، وإهراق دماء المسلمين في ذلك، فهو جدير بالبغض والسَّبّ[٣]. وحاشاه من ذلك، إذ إنه تولى الخلافة مرغمًا، وأكرهه الناس عليها كما هو معروف.

---

(١) انظر: دراسات في أهل البيت النبوي (ص٢٥)، وانظر الجواب عن ذلك بالتفصيل في كتاب: (منهاج السنة النبوية) (٣ / ١١-١٢)، و(عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة) (٣/ ١١٩٨-١١٩٩).

(٢) الجواب عنه في: (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة) (٣/ ١٢٠٠).

(٣) الجواب عنه في: (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة) (٣/ ١٢٠١).

٤- قولهم : إن عليًّا رضي الله عنه لم يكن مصيبًا في حروبه مع أهل الشام(١).

٥- زعمهم أن الحسين بن علي رضي الله عنهما كان خارجيًّا، يجوز قتله، بنصِّ حديث : (من أتاكم وأمركم جميع على رجلٍ واحدٍ يريد أن يشقَّ عصاكم أو يُفرِّق جماعتكم فاقتلوه)(٢).

(د) أمثلة لأقوال ومزاعم الخوارج في آل البيت :

يظهر ضلال الخوارج وجفاؤهم لآل البيت في الأمور التالية(٣) :

١- قولهم بإكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو مما أجمعت عليه الخوارج بسائر طوائفها(٤). وحجتهم في ذلك

(١) الجواب عنه في: (مجموع الفتاوى) (٣/ ٤٠٧)، و(فتح الباري) (١/ ٥٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٣/ ١٤٨٠) رقم (١٨٥٢) كتاب: الإمارة، باب: حكم من فرّق أمر المسلمين وهو مجتمع، من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبيه عن عرفجة مرفوعًا. والجواب عن هذا الكلام في: (منهاج السنة النبوية) (٢/ ٢٥٦).

(٣) انظر: دراسات في أهل البيت النبوي (ص٢٧).

(٤) (مقالات الإسلاميين) (١/ ١٨٣)، ودراسات في أهل البيت (ص٢٧). والجواب عن هذه الفرية من عدة وجوه، انظرها في

أنه قبِل تحكيم الرجال، مع أن التحكيم جائز شرعًا، كما أن الخوارج هم الذين أجبروا عليًا على قبول التحكيم في أول الأمر.

٢- ومن ضلالهم وجفائهم في حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو المقدَّم في أهل البيت: ما زعمه نافع بن الأزرق زعيم الأزارقة(٥)، حيث قال بعد أن كفّر عليًا: «إن الله أنزل في شأنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٠٤]». ولذا صوَّب عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي، وقال: «إن الله أنزل في شأنه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ

كتاب: (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة) (٣/ ١١٥٩- ١١٦٦).

(٥) الأزارقة: هم أتباع نافع بن الأزرق الحنفي المكنى بأبي راشد، وكان أول خروجه بالبصرة في عهد عبد الله بن الزبير، وانضم إليه قطري بن الفجاءة المازني التميمي، وقد أجمع المؤرخون على أن الأزارقة كانوا أشد فرق الخوارج جرأة، وأعظمهم شجاعة، وأقواهم شكيمة، ومن أهم عقائدهم: الحكم على مخالفيهم من هذه الأمة بأنهم مشركون، وأن القعود عن الهجرة إليهم شرك، واستباحوا قتل نساء مخالفيهم وأطفالهم بدعوى أنهم مشركون، وغير ذلك من العقائد الباطلة.
انظر: الملل والنحل (١/ ١٣٥)، والتبصير في الدين (ص٣٤).

مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٧]».

وبمثله قال حفص بن أبي المقدام زعيم الحفصية الإباضية(١). مع أن الآية الأولى نزلت في شأن الأخنس بن شريق(٢)، والثانية في حق صهيب الرومي رضي الله عنه(٣)، وإنما جاءهم هذا الكذب والتحريف من قبل شدة بغضهم لعلي رضي الله عنه.

٣- ومن جفائهم في حق آل بيت النبي ﷺ:

(١) الإباضية: هم أتباع عبد الله بن إباض التميمي، خرج زمن مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، وأرسل إليه مروان بن محمد جيشًا فقاتله وقضى عليه، وافترقت الإباضية فيما بينها إلى أربع فرق هي: الحفصية، والحارثية، واليزيدية. وأصحاب طاعة لا يراد الله بها، وهم مجمعون على القول بإمامة عبد الله بن إباض، والقول بأن كفار هذه الأمة - يعنون بذلك مخالفيهم - من هذه الأمة ليسوا مؤمنين، ولا مشركين، ولكنهم كفار.
انظر: الفرق بين الفرق (ص١٠٣)، والملل والنحل (١/ ١٣٤)، والتبصير في الدين (ص٣٤).

(٢) انظر: التفسير الكبير للإمام الطبراني (١/ ٣٥٣). ذكر ذلك عبد الله بن عباس.

(٣) انظر: التفسير الكبير للإمام الطبراني (١/ ٣٥٥). فالآية نزلت في صهيب، وعمار بن ياسر، وأمه سمية، وأبيه ياسر، وبلال، وخباب بن الأرت، وغيرهم. ذكر ذلك عبد الله بن عباس.

ما زعمه حفص بن أبي المقدام أيضًا، من أن قول الله تعالى: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ [الأنعام: ٧١]، فقد زعم هذا الأفّاك الأثيم أن عليًّا هو الحيران المذكور في هذه الآية، وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى هم أهل النهروان[١]. وهذا من تحريفهم وانحرافهم، بسبب شدة بغضهم لعلي رضي الله عنه، وكما قيل: «حبك الشيء يعمي ويصم» كما فعلت الرافضة. وكذلك «بغضك الشيء يعمي ويصم» كما فعل هؤلاء الخوارج.

٤- ومن جفائهم لقرابة النبي ﷺ وعدم معرفة لحقهم العظيم:

ما طعنوا به على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد أنكروا عليها خروجها إلى البصرة، وزعموا أنها كفرت بمخالفتها قوله

---

(١) انظر: (مقالات الإسلاميين) (١/ ١٨٣)، ودراسات في أهل البيت (ص٢٨). وجوابه: أنّ هذا التأويل محض افتراء، وتقوّلٌ على الله بغير علم؛ فإن الآية الكريمة لم تنزل في أحدٍ على وجه خاص، وإنما هي كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره (٧/ ٢٣٥): «مثلٌ ضربه الله لجميع العباد إنْ هم كفروا بعد الإيمان...» ومعلوم أن هذا المعنى لا يليق بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣][(١)] وهذا من جهلهم وحماقتهم أن كفروا حبيبة رسول رب العالمين، ولعله من عظيم أجرها ﵂ بعد أن حملت علمًا كثيرًا عن النبي ﷺ، فحمل عليها الجفاة والغلاة، وكلهم قد أساؤوا القول فيها ﵂.

أما أهل السنة فهم وسط في آل البيت بين طريقة الرافضة الذين يغلون في آل البيت، ويصفونهم بصفات الربوبية والألوهية، ويعظمونهم فوق ما يجب، وبين طريقة النواصب الذين يسبونهم، ويلعنونهم، ويؤذون آل بيت النبي ﷺ، فأهل السنة يتولون الصحابة ويتولون الآل، ولا يتبرؤون من الصحابة، ولا يتبرؤون من الآل، فعندهم الحق واضح يجمع بين حب الصحب وحب الآل جميعًا[(٢)]. فجمعوا المنقبتين، واجتنبوا النقيصتين. وصار مذهبهم خالصًا بين هذه الشوائب كاللبن يخرج خالصًا من بين فرث ودم.

❊ ❊ ❊

---

(١) انظر في الرد على هذه الفرية: (الفَرق بين الفِرق) (ص١١٢-١١٣)، و (عقيدة أهل السنة في الصحابة) (٣/ ١١٧٧)، ودراسات في أهل البيت (ص٢٨).

(٢) اللآلىء البهية (٢/ ٤٧٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، إذ يسَّر إتمام هذا البحث، وكانت خلاصة نتائجه على النحو التالي:

١- أن أهل بيت النبي ﷺ هم الذين حُرِّمت عليهم الصدقة، وهم آل علي بن أبي طالب، وآل جعفر، وآل العباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وأزواج النبي ﷺ.

٢- أن لأهل السنة جهودًا كبيرة في بيان حقوق آل بيت النبي ﷺ، وبيان فضلهم، وذلك عن طريق ذكرهم في كتب الاعتقاد متصلاً بمبحث الصحابة، وكذا عن طريق تأليف المؤلفات في بيان علو مكانتهم ومنزلتهم.

٣- أن من علامات محبة آل البيت وتوليهم، ونصرتهم، واتباع سبيلهم، وأن هذا أيضًا من ثمراتها في الوقت نفسه.

٤- خطورة بغض آل البيت، وأن ذلك يقدح في الإيمان، لأنه بغض للنبي ﷺ في الحقيقة. وكذلك خطورة بغض

الصحابة، ولا سيما من جمع بين الصحبة والقرابة.

٥- أن المحبة والمودة المتبادلة قائمة بين آل البيت والصحابة والتابعين من سلف هذه الأمة.

٦- أن أئمة آل البيت يعترفون ويقرون بأفضلية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين.

٧- أن تولي آل البيت لا يتم إلا بتولي الصحابة، وأن تولي الصحابة ومحبتهم لا يتم إلا بتولي آل البيت، فهما قرينان متلازمان، وجود أحدهما عند أهل السنة وجود الآخر. إذ هما باب واحد، وجنس واحد. فالصحبة فضيلة، والقرابة فضيلة، وخيرهما الذي جمع بين الصحبة والقرابة.

٨- أن الوصايا النبوية المتعددة بآل بيته الكرام تدل على أهمية محبتهم، وتوليهم، وتبين خطورة مجافاتهم، وبغضهم.

٩- أن أهل السنة هم أسعد الناس بتنفيذ وصية رسول الله ﷺ في أهل بيته، فيحبونهم جميعًا، ويتولونهم، فكانوا أعدل الناس في معرفة الحقوق الواجبة لآل البيت، وهم أولى الناس بأهل بيت رسول الله ﷺ من حيث الموالاة، والمحبة، والتقدير، والنصرة.

فيثبتون جميع ما ورد في فضل آل البيت من آيات الكتاب العزيز، وأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة، سواء كان هذا الفضل على وجه العموم، أو على وجه الخصوص، مع إثبات التفاضل بينهم رضي الله عنهم أجمعين.

١٠- أن آل البيت ليس لهم من مذهب خاص بهم، بل إن منهم من ينتسب إلى هذا المذهب أو ذاك، وفي كل مذهب تجد من آل البيت من ينتسب إليه، بل ربما وجد منهم في هذا العصر من هو علماني، أو نحو ذلك.

١١- أن من سبّ آل البيت دون استثناء لأجل دينهم فإنه يكفر بذلك إجماعًا، ومن سبّ أحد منهم لأجل الدنيا فإنه يفسق بذلك ولا يكفر.

١٢- أن من سبّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقذفها بما رماها به أهل الإفك، فإنه يكفر؛ إذ كذب بما أخبر به الله من براءتها، وذلك في سورة النور، حيث نزل الوحي ببراءتها، قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة، وكذلك الحال في باقي أمهات المؤمنين.

١٣- فساد دعوى وطريقة الغلاة في محبة آل البيت، والجفاة في بغض آل البيت.

١٤- أن الرافضة قد غلوا في بعض آل البيت، ولاسيما الأئمة منهم، فاعتقدوا العصمة لهم، وتفضيلهم على الأنبياء والرسل، ووصفوهم بصفات الربوبية والألوهية.

١٥- أن دعوى الرافضة أنهم على مذهب أهل البيت، وأنهم يحبون آل البيت دعوى باطلة لا دليل عليها، وإنما اتخذوها ستارًا للقدح في خيار الأمة.

١٦- أن دعوى الرافضة أنهم قاموا بالوصية النبوية في آل البيت دعوى باطلة، فقد جمعوا بين الغلو في بعض آل البيت، والجفاء في بقية آل البيت.

١٧- أن النصب هو بغض علي رضي الله عنه أو أحد من آل بيت النبي ﷺ، وأن النواصب فرق متعددة: كالخوارج، وبعض المعتزلة، وبعض بني أمية، كما يدخل فيه الرافضة، فقد جمعوا بين الغلو والجفاء.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم القبول في القول والعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المراجع

١- اللآليء البهية في شرح العقيدة الواسطية، للشيخ : صالح آل الشيخ، ط: دار العاصمة.

٢- الصواعق المحرقة : للهيتمي، ط: بيروت.

٣- إرشاد البصير : تأليف عبد الله الأرياني، ط: دار الآثار، صنعاء اليمن.

٤- تفسير القرطبي، ط: دار الكتب العلمية.

٥- تفسير ابن كثير، ط: دار الريان، بيروت.

٦- العقيدة في أهل البيت بين الإفراط والتفريط، تأليف: د/ سليمان بن سالم السحيمي، ط: أضواء السلف، الرياض.

٧- ايثار الحق على الخلق : لابن الوزير، ط: مكتبة الهلال، بيروت.

٨- آل البيت عليهم السلام وحقوقهم الشرعية، تأليف: صالح بن عبد الله الدرويش، ط: دار ابن الجوزي.

٩- آل الرسول ﷺ وأولياؤه : لمحمد قاسم، ط: دار

اليقين.
١٠- إرشاد ذوي الفطن لابعاد غلاة الروافض من اليمن، تأليف: الشيخ مقبل الوادعي، ط: دار الآثار، صنعاء.
١١- أهل البيت في مصر : للشيخ عبد الحفيظ فرغلي، ط: مطبعة الأنوار بالقاهرة.
١٢- إحياء فضائل أهل البيت للسيوطي، ط : دار المعارف بمصر.
١٣- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: د/ عبد الله التركي.
١٤- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : للإمام الحافظ محمد عبد الرحمن المباركفوري، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥- تقريب التهذيب : للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: دار الرشيد، حلب سوريا.
١٦- توضيح مقاصد العقيدة الواسطية : للشيخ عبد الرحمن البراك، ط: دار التدمرية.
١٧- التبصرة في أصول الدين : لأبي المظفر الإسفراييني،

ط: عالم الكتب، بيروت.
١٨- جامع الإمام الترمذي، طبعة بيروت.
١٩- جلاء الأفهام: لابن القيم، ط: دار ابن الجوزي، وكذا طبعة بيروت.
٢٠- حقوق النبي ﷺ على أمته: للدكتور محمد بن خليفة التميمي، ط: أضواء السلف.
٢١- حقيقة الشيعة: للموصلي، ط: مكتبة البخاري، الإسماعيلية بمصر.
٢٢- دراسات في أهل البيت النبوي، تأليف: د/ خالد بن أحمد بابطين، ط: مكتبة الأسدي بمكة.
٢٣- دمعة على التوحيد: لمجموعة من الباحثين، ط: البيان.
٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للشيخ الألباني، ط: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٢٥- السراج الوهاج من كشف مطالب صحيح مسلم بن الحجاج: للشيخ صديق حسن خان، ط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر.

٢٦- السنة : لابن أبي عاصم، ط: المكتب الإسلامي، بيروت.
٢٧- شرح الزرقاني على موطأ مالك، طبعة بيروت.
٢٨- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح : للطيبي، ط: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، كراتشي باكستان.
٢٩- شرح العقيدة الطحاوية : للشيخ عبد الرحمن البراك، طبع ضمن جامع الدروس المفيدة، طبع بمصر.
٣٠- شرح العقيدة الطحاوية : للشيخ صالح آل الشيخ، طبع ضمن جامع الدروس المفيدة، طبع بمصر.
٣١- شرح العقيدة الواسطية : للشيخ محمد بن عثيمين، ط: ابن الجوزي.
٣٢- شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية. الشيخ ابن جبرين. ط: دار اشبيلية.
٣٣- شعب الإيمان : للبيهقي، ط: بيروت.
٣٤- الشريعة للآجري، ط: دار الوطن.
٣٥- الشفا : للقاضي عياض، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٦- الشيعة وأهل البيت، تأليف : إحسان ظهير، ط:

ترجمان السنة، لاهور باكستان.
٣٧- صب العذاب على مَن سبَّ الأصحاب : للآلوسي، ط: أضواء السلف.
٣٨- صحيح الإمام مسلم، ط: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
٣٩- الصحاح : تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.
٤٠- عقيدة المسلم في آل البيت بين الغلو والجفاء، تأليف: د/ يحيى بن عبد الله الأسدي، ط: مركز الكلمة الطيبة، صنعاء اليمن، بتاريخ ١٤٢٨هـ.
٤١- عقيدة أهل السنة في الصحابة، تأليف: د/ محمد الوهيبي، ط: البيان.
٤٢- عقيدة أهل السنة في الصحابة الكرام، تأليف: د/ ناصر الشيخ، ط: مكتبة الرشد ١٤١٩هـ.
٤٣- عقيدة أهل السنة في الصحابة وأهل البيت، تأليف: د/ علاء بكر، ط: دار العقيدة، مصر.
٤٤- فتح الباري : للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: بيروت.

٤٥- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة : للشيخ عبد المحسن بن حمد بن العباد البدر، ط: دار ابن الأثير، الرياض.
٤٦- فيض القدير شرح الجامع الصغير : للسيوطي.
٤٧- الفرق بين الفرق : لعبد القادر البغدادي، تحقيق : محمد محيي الدين، ط: محمد علي صبيح، مصر.
٤٨- قطف الثمر في بيان عقائد أهل الأثر، تحقيق : د/ عاصم قيروتي، ط: بيروت.
٤٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأقوال : للبرهان فوري، ط: مؤسسة الرسالة.
٥٠- لسان العرب : لابن منظور الأفريقي، ط: دار صادر.
٥١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
٥٢- محبة الرسول بين الاتباع والابتداع، تأليف: عبد الله المزروعي، ط: دار الريان.
٥٣- محبة الله ورسوله في الكتاب والسنة، تأليف: د/ غسان عبد الرحمن، ط: دار ابن حزم، بيروت.
٥٤- مدارج السالكين : لابن القيم، ط: بيروت.
٥٥- كتاب مرحبًا بأهل البيت، تأليف: السيد حسن

الحسيني، ط: دار البشائر الإسلامية.

٥٦- معرفة ما يجب لآل البيت: للمقريزي، ط: دار الاعتصام، القاهرة.

٥٧- معجم ما يخص آل البيت: د/ عبد الكريم بن إبراهيم الغضية، نشر: ابن الجوزي، الدمام.

٥٨- مقالات الإسلاميين: لأبي الحسن الأشعري، ط: المكتبة العصرية.

٥٩- منة المنعم في شرح صحيح مسلم: لصفي الرحمن المباركفوري، ط: دار السلام، الرياض.

٦٠- منهاج السنة: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦١- المسند: للإمام أحمد، ط: المكتب الإسلامي، وكذا طبعة مؤسسة الرسالة.

٦٢- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للقرطبي، ط: دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب.

٦٣- الملل والنحل: للشهرستاني، تعليق: محمد سيد كيلاني، ط: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ.

٦٤- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : للنووي، ط: دار الخير.

٦٥- النهاية في غريب الحديث : لابن الأثير الجزري، ط: دار الكتب العلمية.

٦٦- النونية للقحطاني. ط: مكتبة السوادي. جدة.

٦٧- وسطية أهل السنة بين الفرق، تأليف: د/ محمد باكريم، ط: دار الراية، الرياض.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدَّمة ٥
أهمية الموضوع وسبب اختياره ١٠
خطة البحث ١٢
المبحث الأول: وجوب محبة آل بيت النبي ﷺ ١٥
المطلب الأول: المراد بآل بيت النبي ﷺ ١٦
المطلب الثاني: فضائل آل بيت النبي ﷺ ٢٠
المطلب الثالث: معنى محبة آل بيت النبي ﷺ ٢٣
المطلب الرابع: حكم محبة آل بيت النبي ﷺ ٢٧
المطلب الخامس: بغض آل بيت النبي ﷺ ٣٣
المطلب السادس: علامات محبة آل بيت النبي ﷺ ٤٤
المطلب السابع: ثمرات محبة آل بيت النبي ﷺ ٥١
المطلب الثامن: محبة الصحابة والتابعين لآل بيت النبي ﷺ وكيفية معاملتهم لهم ٥٤
المطلب التاسع: موقف آل البيت الكرام من صحابة النبي ﷺ وخصوصًا الخلفاء الراشدين ٥٨

المطلب العاشر: وسائل تحقيق محبة آل بيت النبي ﷺ ٦٢
المبحث الثاني: حقوق آل بيت النبي ﷺ الواجبة على المسلمين ٦٧
المطلب الأول: حقوق آل بيت النبي ﷺ التي تجب لهم ٦٩
المطلب الثاني: صفات آل البيت الذين تجب لهم هذه الحقوق ٧٦
المطلب الثالث: وصية النبي بآل بيته ٨٤
المطلب الرابع: سعادة أهل السنة بتطبيق السنة النبوية في أهل البيت ٩١
المطلب الخامس: نقض دعوى أن لأهل البيت مذهبًا خاصًا بهم يجب اتباعه ٩٥
المبحث الثالث: محبة آل البيت النبوي وحقوقهم عند المخالفين ١٠٧
تمهيد ١٠٩
المطلب الأول: حقيقة محبة آل البيت عند الغلاة ١١٠
المطلب الثاني: مذهب الجفاة في آل البيت ١٣٠
الخاتمة ١٣٩
فهرس المراجع ١٤٣
فهرس الموضوعات ١٥١